الفصـــل الثـــاني

الإطـــار النظـــري

أولاً : التفكير الابتكاري

ثانياً : البيئة ومكوناتها وأثرها في التفكير الابتكاري

ثالثاً : البيئة البدوية والحضرية

obeikandl.com

" الفصـــل الثـــانـي "

يتناول هذا الفصل عرضاً نظرياً لمتغيرات الدراسة الحالية ، ويأتي في مقدمتها :

أولاً ، التفكير الابتكاري : ويتضمن تعريف بعض المصطلحات المتصلة بالتفكير الابتكاري ومكوناته ، وعلاقة التفكير الابتكاري بالعمر الزمني ، بالإضافة إلى الظروف المعوقة للتفكير الابتكاري .

ثانياً : البيئة ومكوناتها وأثرها على التفكير الابتكاري : ويتناول المقصود بالبيئة بصفة عامة ، وأثر كل مكون من مكوناتها على الابتكار .

ثالثاً : البيئة البدوية والبيئة الحضرية : ويتناول مفهوم البداوة والتحضر ، والتجمع القبلي ، والتمييز بين هاتين البيئتين ، ومكوناتهما ، والفروق المرجعية بين هاتين البيئتين وأخيراً محافظة شمال سيناء كمجال جغرافي للدراسة الحالية .

○ أولاً : التفكير الابتكاري :

* مقدمة :

للتنمية بأبعادها المختلفة ضرورة أساسية لجميع المجتمعات والأمم سواء كانت متقدمة أو نامية ، وتزداد أهمية التنمية البشرية لأنها تعني تهيئة وإعداد العنصر البشري المؤهل والقادر على البناء والعطاء .

وفي كثير من دول العالم كان وما يزال إعداد القوى البشرية من أولى النظم التربوية ، نظراً لحاجة هذه الدول - ناميها ومتقدمها - إلى العلماء والمبدعين والمخترعين في كافة الأمور . وعليه أصبح الاهتمام بالمبتكرين ضرورة قصوى في الوقت الراهن ؛ فهم ركائز أساسية وضرورية لأي مجتمع يسعى إلى التقدم ، وهو الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري ، وهم القوة المحركة نحو الرفاهية والسعادة ، وهم الأمل في التطوير والبناء.

* تعريف الابتكارية :

اختلفت تعريفات الابتكارية باختلاف المدارس الفلسفية والفكرية للباحثين ، ومهما يكن من أمر ؛ فإن هذه التعريفات يمكن تصنيفها إلى الفئات التالية : تعريفات تركز على الانتاج الابتكاري ، وتعريفات تركز على العملية الابتكارية ، و تعريفات تركز على

obeikandl.com

خصائص الشخصية لدى المبتكرين ، وتعريفات تركز على المناخ البيئي الذي يشجع على التجديد والابتكار ، وتعريفات تركز على الإمكانية الابتكارية .

وباستقراء تلك التعريفات ، يجد الباحث ثمة اتفاق بشكل ما أو آخر على أهمية وجود إنتاج جديد سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للثقافة التي يعيش فيها ، على أن يكون هذا الإنتاج أصيلا ويتميز بالجدة أو الطرافة ، ويقوم على إدراك علاقات جديدة وغير متوقعة بين الأشياء وإيجاد ضروب من النظام الفريد بين عناصر تبدو متباعدة وغير مرتبطة ببعضها .

ولقد أدى هذا التعدد والتشابه في تعريف الابتكار إلى عدة نتائج منها :

* محاولة التوفيق بين هذه التعريفات بوضع مستويات للابتكارية مثل تايلور ***Taylor*** (١٩٦٥) الذي وضع خمسة مستويات :

(١) **الابتكارية التعبيرية *Expressive*** أي التعبير الحر المستقل الذي لا يكون للمهارة أو الأصالة فيه أهمية مثل رسوم الأطفال التلقائية .

(٢) **الابتكارية الإنتاجية *Productive*** أي المنتجات الفنية والعملية التي تتميز بمحاولة ضبط الميل إلى اللعب الحر وبمحاولة وضع أساليب تؤدي إلى الوصول إلى منتجات كاملة .

(٣) **الابتكارية الاختراعية *Inventive*** ويمثلها المخترعون والمكتشفون الذين تظهر عبقريتهم باستخدام المواد والأساليب والطرق المختلفة .

(٤) **الابتكارية التجديدية *Innovative*** أي التطوير والتحسين الذي يتضمن استخدام المهارات الفردية التصورية .

(٥) **الابتكارية الانبثاقية *Emergentive*** أي ظهور مبدأ جديد أو مسلمة جديدة تزدهر حولها مدرسة جديدة (**في : حسين الدريني. ١٩٨٢ ، ص ص ١٦٣- ١٦٤**) .

والدراسة الحالية في تعريفها للتفكير الابتكاري تتبنى تلك التعريفات التي تركز على الإمكانية الابتكارية ، فالإمكانية الابتكارية ***Creative Potential*** في أبسط صورها تساعد الفرد لإنتاج أفكار ونواتج جديدة ، أو إنتاج الأفكار القديمة في ارتباطات جديدة (**حنفي المليجي ، ١٩٦٩ ، ص ص ١٢٦ - ١٢٧**) ، وقد كشفت هذه الإمكانيات المتدربة عن نفسها من خلال الأداء على الاختبارات النفسية التي تقيس هذه القدرات المتدربة . وقد افترض أنصار هذا الاتجاه مجموعة من الفروض تتعلق بالقدرات التي

اعتقدوا أنها تكون القدرة العامة للابتكار ، وقد خضعت هذه الفروض للدراسات المنظمة التي تتبع المنهج التجريبي وأسلوب التحليل العاملي الإحصائي . ومن هذه الفروض إن الابتكار أياً كان مجاله ليس بالعامل الواحد ولكنه مجموعة من القدرات حددها جيلفورد – آنذاك – في القدرات الآتية : الطلاقة ، والمرونة ، والأصالة ، والحساسية للمشكلات ، والقدرة التحليلية والتركيبية ، وإعادة التحديد ، والتقييم **(في:ممدوح الكناني،١٩٨٨،ص ١٩)**.

ويبرر الباحث تبنيه لهذا الاتجاه للأسباب التالية :

(١) أنه مؤسس على المداخل المختلفة لتعريفات الابتكارية ، وعلى المطالبة بتعريف يجعل برامج البحث منصبة على العوامل المؤثرة في النمو الابتكاري في سياقه أو بيئته الاجتماعية .

(٢) أن الاهتمام يكون منصباً على الأشخاص ذوي الإنتاج الابتكاري الظاهر ، أي أن أحكامهم تقتصر غالباً على الإنتاج ، أما الإمكانية الداخلية أو الاستعداد الكامن فنادراً ما ينتبهون إليه .

(٣) أن هذا الاتجاه يجعل الابتكارية عملية طبيعية يمارسها أي فرد حينما تواجهه مشكلة أو صعوبة معينة أو ثغرة في معلوماته .

(٤) أن هذا الاتجاه يجعل الابتكارية متضمنة في كل مرحلة من مراحل العمر الإنساني لاسيما مرحلة الطفولة ، حيث أن الطفل أو صغير السن لا يكون له إنتاج ابتكاري محدد في كثير من الأحوال ، لذلك يساعد هذا الاتجاه على تكوين صورة دقيقة بإمكانيات هؤلاء الأطفال وقدراتهم المستقبلية ، ومن ثم فإنه يساعد على التنبؤ بالقدرات الابتكارية قبل تحقيقها بالفعل .

(٥) هذا الإتجاه يجعل الابتكارية عملية عادية نمر بها في حياتنا اليومية وأنها ليست قاصرة على الإنجازات النادرة لأصحاب المواهب الخلاقة .

ويرى الباحث أن كل فرد لديه القدرة على الابتكار ولكن بدرجات متفاوتة ، وأن الظروف البيئية هي المحدد الأكبر لسلوك الفرد الابتكاري ، وأنه إذا أمكن تهيئة الظروف البيئية بحيث تناسب قدرات كل فرد أمكن بذلك توظيف قدرات الفرد واستغلالها الاستغلال الأمثل بما يفيده ويفيد مجتمعه ، وهنا يجد اتفاقاً بين هذه الوجهة من النظر

وبين ما نادت به هيلدرث Hilderth (١٩٦٦) التي ترى أن الموهبة كالابتكار تتكون بفعل الظروف البيئية التي تقوم بتوجيه الفرد إلى استثمار ما لديه من موهبة في مجال ما من المجالات ، وأنها يمكن أن تختفي لدى الفرد إذا لم تراع (**Hilderth , 1966 , p. 38**)

وتمثل الدراسة الحالية محاولة لتناول هذا الاتجاه للتفكير الابتكاري في الظروف البيئية المتباينة متخذة من البيئة البدوية والحضرية مجالاً لها .

* مكونات القدرة على التفكير الابتكاري :

من خلال استقراء الأدبيات التي تناولت مكونات القدرة الابتكارية ، يتضح أن القدرة الابتكارية تتضمن عدداً من القدرات المتمايزة من حيث المفهوم النظري وإن كانت متداخلة بعض الشيء في وسائل قياسها ، وهذه المكونات هي : الحساسية للمشكلات ، والطلاقة ، والمرونة ، والتفاصيل ، والأصالة ، بيد أن الباحث سيركز على قدرة الطلاقة والمرونة والأصالة التي ستأخذ بها الدراسة الحالية :

(أ) الطلاقة Fluency :

يتفق " جيلفورد " Guilford (١٩٥٧) ، و" تورانس " (١٩٧٩) ، ممدوح الكناني (١٩٨٨) على تعريف الطلاقة بأنها القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار أو الاستجابات (رموز – أشكال – كلمات – أعداد – أفكار) تجاه مشكلة أو مثير معين وذلك في فترة زمنية محددة (**عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٧ ، ص١١٣**) ، (**Toorance , 1979 , p. 64**) ، (**ممدوح الكناني ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠١**) ، وينصب الاهتمام –هنا– على عدد الأفكار أو الكم بغض النظر عن نوع الأفكار .

وتتضح الطلاقة في السهولة التي يستدعي بها الفرد المعلومات المخزنة في ذاكرته كلما احتاج إليها في المواقف المختلفة ، كما يتضح أن عامل الطلاقة من العوامل المركبة التي يمكن أن يستخلص منها أبعاداً فرعية أو نوعية ، ومنهَا :

(١) **الطلاقة اللفظية** : وتنقسم إلى :

- **طلاقة الكلمات :** وهو عامل أكدته أبحاث ثرستون ، ويقتصر على توليد الكلمات باعتبارها أنماطاً من حروف أبجدية من مخزون الذاكرة لتحقيق مطالب بسيطة تحددها بعض متطلبات الاختبار . ومن أمثلة الاختبارات التي تقيس هذا العامل الفرعي : اختبار

يتطلب إنتاج كلمات تنتهي وتبدأ معاً بحروف معينة أو أكثر أو بمقطع معين (**فؤاد أبو حطب** ، ١٩٨٣ ، ص ص ٣١١ - ٣١٢) .

- **طلاقة التداعي :** وتعني قدرة الفرد على إعطاء أكبر قدر من المترادفات التي ترتبط بكلمة معينة ، أو تتوافر فيها شروط معينة من حيث المعنى (**محمد نبيه بدير** ، ١٩٨٠ ، ص٥٨) .

(٢) **الطلاقة الفكرية** : وهو العامل الذي وجده ثرستون - وإن لم يهتم به - في دراساته العاملية ، وهو عامل يتطلب إنتاج أفكار عديدة في موقف يطلب قدر من التحكم ، كما يتمثل في مقدار المواصفات التي تتطلبها التعليمات الاختبارية ، وحيث لا يكون لنوع الاستجابة أهمية ، وإنما الأهمية الكبرى لعدد الاستجابات التي يصدرها المفحوص في زمن معين . ومن الاختبارات التي تقيس هذا العامل : اختبار ذكر الأشياء - اختبار الاستعمالات - اختبار المترتبات - اختبارات عناوين القصص - اختبار الموضوعات (**فؤاد أبو حطب** ، ١٩٨٣ ، ص ٣١٢) .

(٣) **الطلاقة التعبيرية** : وتعني قدرة الفرد على التفكير السريع في الكلمات المتصلة والملاءمة لموقف معين ، وهي ببساطة القدرة على صياغة الأفكار في عبارة مفيدة (**ممدوح الكناني** ، ١٩٨٤ . ص٧) .

ويمكن التمييز بين الطلاقة الفكرية والطلاقة التعبيرية ؛ في أن الأولى تشير إلى القدرة على أن تكون لدينا أفكاراً ، أما الثانية فتشير إلى القدرة على صياغة الأفكار في ألفاظ .

(ب) المرونة Flexibility :

يعرف " تورانس " (١٩٦٥) المرونة بأنها " قدرة الفرد على التفكير في فئات مختلفة من الاستجابات (**Torrance , 1965 , p. 7**) ، ويذكر " هيوارد وأوبينزكي " *Heward & Obiansky* (١٩٨٥) أن المرونة عبارة عن أفكار غير عادية ، ومختلفة للحلول المتنوعة (**في: يسرية محمد سالم، ١٩٩٤ ،ص٢٢**) .

أما ألكسندر روشكا (١٩٨٩) يرى أن الركن الأساسي للإبداع هو مرونة التفكير حيث يفهم منها إعادة البناء السريع والمناسب للمعلومات و لأنظمة المعارف وفقاً لمتطلبات

الحالات المستجدة وتغيير شكل الصياغة عندما لا يبرهن الشكل السابق على فاعليته (ألكسندر روشكا ، ١٩٨٩ ، ص٥٩) .

وهكذا يتضح أن المرونة تشير إلى مرونة الفرد العقلية ، والسهولة التي يغير بها موقفه العقلي وزاويته الذهنية عندما ينظر من خلالها إلى الأشياء والمواقف المتعددة ، إنها ببساطة قدرة الفرد على التحرك بين الفئات المختلفة للأفكار دون الانحصار في فئة واحدة .

ويذهب " جيلفورد " (١٩٥٩) إلى تقسيم المرونة إلى قسمين :

(أ) **المرونة التلقائية :** ويعرفها بأنها التغير التلقائي للوجهة العقلية وتتضح من خلال نزوع الفرد للتغيير من زاوية النظر أو التفكير أو الأشياء ، والانتقال من فئة فكرية إلى أخرى .

(ب) **المرونة التكيفية :** ويعرفها بأنها التحرك الذهني الحر للتعديل أو التغيير في موقف أو مشكلة لإعطاء حلول متنوعة لها (**Guilford , 1959 , p. 475**) .

ويمكن التمييز بين المرونة التلقائية والمرونة التكيفية ، في أن الأولى تتم دون وعي الفرد بها ودون تعليمات محددة ، أما الثانية فتتم بتعليمات محددة وتحتاج إلى تعديل مقصود في السلوك يتفق مع الحل السليم .

(ج) الأصالة Originality :

تعد الأصالة من أهم عوامل القدرة على الابتكار ، ولذلك فإن لمصطلح الأصالة معان عديدة . وتدخل هذه المعاني ضمن معظم التعريفات التي تؤكد ذلك .

يعرف " تورانس " (١٩٧٩) ، والسيد خير الله وومدوح الكناني (١٩٨٥) الأصالة بأنها : قدرة الفرد على إعطاء أفكار غير شائعة بالمعنى الإحصائي في المجموعة التي ينتمي إليها الفرد ، سواء كانت هذه الجماعة حضارية ، أو مهنية ، أو أي تجمع آخر ذي خصائص مميزة (**Torrance , 1979 , pp. 40 - 41**) ،(**السيد خير الله ، ممدوح الكناني ، ١٩٨٥ . ص١٤**) .

أما زين العابدين درويش (١٩٨٣) فيرى أن الأصالة تلك القدرة على إنتاج أفكار ماهرة تتميز بالجدة والطرافة ، أو تعبر عن نزوع يعكس القدرة على النفاذ إلى ما وراء

الواضح والمباشر والمألوف من الأفكار أو تقوم على التداعيات البعيدة من حيث الزمن أو من حيث المنطق (زين العابدين درويش ، ١٩٨٣ ،ص٧٧) .

غير أن " جيلفورد " (١٩٥٩) ، وحلمي المليجي (١٩٨٢) يتفقا على أن الأصالة في جوهرها مرونة تكيفية للمادة اللفظية ، والشخص صاحب الفكر الأصيل هو الذي ينفذ من تكرار الآخرين وحلولهم التقليدية للمشكلات (Guilford , 1959 , p. 469) ، (حلمي المليجي ، ١٩٨٢ ، ص٢١٠) .

ويضع عبد الستار إبراهيم (١٩٧٢) فروقاً جوهرية بين الأصالة وبقية القدرات الأخرى المكونة للتفكير الابتكاري كالطلاقة ، والمرونة كالتالي :

١- لا تشير الأصالة إلى كمية الأفكار الابتكارية التي يعطيها الفرد ، بل تعتمد على قيمة تلك الأفكار ونوعيتها وجدتها ، وهذا ما يميزها عن الطلاقة .

٢- لا تشير إلى نفور الشخص من تكرار تصوراته أو أفكاره هو شخصياً كما هو في المرونة ، بل تشير إلى النفور من تكرار ما يفعله الآخرون ، وهذا ما يميزها عن المرونة (عبد الستار إبراهيم ، ١٩٧٢ ، ص٤٣) .

* التفكير الابتكاري والعمر الزمني :

لما كانت الدراسة الحالية تهدف إلى تعرف الفروق في قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بشمال سيناء ؛ وهذا يتطلب التركيز في هذا الجزء على نمو الموهبة الابتكارية لدى هؤلاء التلاميذ .

وحيث أن العمر متغير مهم في العملية الابتكارية ؛ فقد استخلص " تورانس ومعاونوه " من خلال دراساتهم التي أجريت على عينة عريضة من تلاميذ المدارس الأمريكية في الصفوف الدراسية من الأول حتى الثاني عشر ؛ مجموعة من النتائج يمكن إجازها فيما يلي :

١- **ان التفكير الابتكاري له نمط خاص عبر سنوات العمر :**

حيث أن التفكير الابتكاري يتزايد نموه من سن ثلاث سنوات إلى خمس سنوات يعقبه انخفاض عند بداية سن الخامسة ، ثم يتزايد بشكل مطرد ابتداء من الصف الدراسي الأول وحتى الصف الدراسي الثالث ، ثم يلحقه انخفاض حاد فيما بين الصفين الثالث

والرابع يليه بعض التحسن التدريجي خلال الصفين الخامس والسادس ، ثم يتبعه انخفاض آخر في الصفين السابع والثامن ثم نمو متزايد عند الاقتراب من نهاية الدراسة الثانوية ، أي أن الابتكار يمضي عبر منخفضات ؛ فتارة نجده يرتفع وتارة أخرى ينخفض بشكل حاد ، حتى يستقر في سن السابعة عشرة تقريباً .

٢- أن هناك شذوذاً لبعض قدرات التفكير الابتكاري عن النمط السابق .

٣- التسليم بوجود ظاهرة الانخفاض في نمو القدرة على التفكير الابتكاري لدى الأطفال في الصف الرابع الابتدائي (Torrance , 1969 , pp. 93 - 94) .

ويتضح من دراسة لونفيلد *Lowenfeild and Brittian* (١٩٧٠) أن نمو التفكير الابتكاري يتزايد بتزايد السن ، ففي سن ما بين ٢-٤ سنوات تكون مرحلة الشخبطة يعقبها مرحلة من ٤-٧ سنوات حيث يتضح فيها أولى محاولات تمثيل الموضوعات وفقاً للتصورات الخاصة للطفل عنها ، ويليها مرحلة من ٧-٩ سنوات وفيها يتحدد التصور الخاص للطفل عن الإنسان والبيئة المحيطة به ، وتتميز هذه المرحلة العمرية بالمرونة في التفكير والأصالة في تناول الموضوعات ، ثم يليها مرحلة من ٩-١١ سنة وهي مرحلة بداية الواقعية ، ثم تأتي مرحلة المراهقة من ١١-١٣ سنة وهي مرحلة التفكير الاستدلالي ، وتتميز بالميل للإنتاج العقلي والبصري والتعبير بطريقة دراسية (**Lownfeild and Brittian , 1970 , p. 75**) .

وحيث أن الدراسة الحالية سوف تتناول القدرة الابتكارية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي (١٠ - ١٢) سنة ، وذلك لانتماء عينة الدراسة الحالية إليها ؛ فإنها سوف تركز على هذه المرحلة في علاقتها بالتفكير الابتكاري ، فقد أشار " تورانس " إلى تميز أطفال هذه المرحلة بحب الاستطلاع والاكتشاف ، فتفضل البنات الإطلاع في الكتب واللعب الإيهامي ، ويفضل البنون الخبرات الجديدة ، وهي فترة عظيمة ومناسبة للقراءة . والأطفال في هذه المرحلة يصبحون أقل قلقاً وبإمكانهم أن يفكروا لمدة طويلة ، كذلك فإن الاستعدادات الفنية والموسيقية تنمو بسرعة في ذلك الوقت . وفي هذا السن يحاول الطفل - أيضا- أن يجرب أي شئ من أجل الحصول على الخبرة ، لكن ثقته بنفسه قد تقل لو اعلنت نتائج جهوده على الملأ . واهتمام الطفل بالتفاصيل في هذه المرحلة وسهولة التذكر عنده تشجع الراشدين على أن يعطوا له العديد من الحقائق ، خاصة وأن أطفال هذه المرحلة يعدون قادرين على اشتقاق المبادئ أو التعميمات أو عمل التصميمات أو الخطط بعيداً عن التعاطف لو أن أحداً تحداهم في عمل هذا لأنه نادراً في هذه المرحلة ما

يقوموا بعمل هذه الأشياء بمبادأة ذاتية منهم دون تحدي من الآخرين . ويقترح أن يعطي الطفل في هذه المرحلة فرصاً للاستطلاع والاكتشاف وأن يعمل ويقرأ ، وأيضا فرصاً للتواصل مع الآخرين لعرض أفكاره فهو وقت كشف المواهب ، ووقت مساعدة الطفل على تعلم المثابرة في الأنشطة الصعبة ، وأن يتحدى لتعلم الأشياء الأكثر صعوبة ، ويجب أن تتاح للطفل في هذه المرحلة السير الذاتية عن الشخصيات البارزة الذين تغلبوا وانتصروا على مشكلاتهم (**Torrance , 1969 , pp. 124 – 126**) .

* الظروف السيكولوجية المعوقة للتفكير الابتكاري :

من المسلمات التي يشيع قبولها في ميدان الابتكار وجود معوقات تقيد إنتاج الفرد الابتكاري . ومن الأشياء التي يشيع قبولها أيضاً على نحو عام أو بعض المعوقات تتصل بخصائص المبتكر ، وبعضها بالبيئة التي يوجد فيها . ويشير بعض الكتاب في الابتكارية إلى العوائق الشخصية التي تقف في طريق الفرد عند ابتكار أفكار جديدة ، ومن الذين قسموا العوائق إلى فئات ، " آدمز " Adams (1974) ، وهي **(جونز . ل ، تعريب جابر عبد الحميد جابر ، ١٩٩٧ ، ص ص ٩٨-١٠٢)** :

١ – العوائق الإدراكية
٢ – العوائق الثقافية والبيئية
٣ – العوائق الانفعالية
٤ – العوائق الفكرية (العقلية) والتعبيرية

ولقد أشار " داو وفرديان " Dauw and Ferdian (1971) إلى ثلاثة أنماط من العوائق ، هي :

١ – عوائق إدراكية تمنع الشخص من الحصول على صورة مناسبة للعالم الخارجي .
٢ – عوائق ثقافية تنتج عن تأثيرات المجتمع .
٣ – عوائق انفعالية كالخوف والقلق والغيرة أو الحقد .

وأشار جريجوري Gregory (1976) إلى العقبات في طريق حل المشكلات العلمية وصنفها تحت خمسة عناوين ، هي :

١ – الوظيفية
٢ – السيكولوجية
٣ – السوسيولوجية
٤ – الفيزيقية البيئية
٥ – الفسيولوجية .

في ضوء ما سبق ، يحاول الباحث أن يقسم العوائق الابتكارية إلى :

أ - عوائق داخلية ٢ - عوائق خارجية

أولاً : العوائق الداخلية :

١ - الخوف من أن التلميذ لا يكون محبوباً .

٢ - نقصان الاستقلال الذاتي عند التلاميذ .

٣ - تجنب مواجهة الذات **(في : سليم الشايب ، ١٩٩١، ص ص ٣٢-٣٤)** .

٤ - عقدة النقص وعدم ثقة الشخص في قدرته على الابتكار .

٥ - تقمص الناس لشخصيات غير شخصياتهم .

٦ - عدم الاستقلال الفكري أو بمعنى آخر التواكل الطفيلي على الآخرين في التفكير .

٧ - بلادة حاسة الذوق الفني **(في: مدحت أبو النصر ، ١٩٩١ ، ص ٦٣)** .

٨ - عدم مواجهة القلق والخوف .

٩ - التعرض للأمراض بمختلف أنواعها .

١٠ - العزلة .

١١ - عدم تعلم مواجهة الفشل والمواقف الصعبة **(في: مدحت أبو النصر ، ١٩٩١ ، ص ٦٣)**

ثانياً : العوائق الخارجية :

١ - **التربية الموجهة نحو التحصيل الدراسي** : حيث أن التربية في بلادنا تسعى إلى إعداد الأفراد للنجاح في المجال المعرفي ، وتركز كل الاهتمام على هذا المجال ، ويرى رجال علم النفس أن الإحباط الذي يصاب به الطفل نتيجة فشله في الجانب المعرفي يهدد بإهلاك الموهبة الابتكارية .

٢ - **العقاب على التساؤل والاكتشاف** : فالأطفال المبتكرون هم الذين يميلون إلى كثرة الاستفسارات والأسئلة بما يحيط بهم ، ومقابلة هذه الأسئلة والاستفسارات بالقسوة والجمود فتجمد القدرة الابتكارية لديهم .

٣ - **التأكيد على أدوار الجنسين** : ويؤكد حلمي المليجي أن البنين والبنات يتعرضون لعملية الفصل بين الأدوار المتوقعة لكل منهم ، فالأولاد يجب أن يلعبوا بلعب معينة تعدهم لدورهم كي يكونوا رجالاً في المستقبل ، وكذلك البنات ولابد أن يتميزوا بالحساسية .

٤ - **القسمة الثنائية بين اللعب والعمل** : كثيرا ما ينظر المجتمع للطفل الذي لا يحب العمل على أنه شاذ ، وينظر أيضا إلى الطفل الذي ينكب على دروسه بأنه غير طبيعي ، وأنه من المفروض عدم ممارسته اللعب أثناء العمل ، وذلك لأن الدراسة عملا ولا يجب أن

يلعب الطفل أثناء الدراسة ، وخاصية الفصل بين اللعب والعمل يعوق التفكير الابتكاري لدى الأطفال ، وقد أثبتت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين يلعبون أثناء الدراسة يحصلون على درجات مماثلة لأقرانهم المنكبين على دروسهم أو أقل منهم بعض الشيء **(حلمي المليجي ، ١٩٦٩)** .

٥ - **الاتجاه السالب نحو الابتكارية ونحو أهميتها في العملية التعليمية** ، أو اعتبار الابتكارية من السمات التي لا ترتبط بالإنجاز الأصيل والمتميز في مجال معين من مجالات المعرفة أو الحياة ، كالفن ، والعلم ، والفلسفة ، أي أن الابتكارية ليست من المسائل التي تهتم بها المدرسة .

٦ - **اعتبار الانشغال بالأنشطة الابتكارية في الحياة اليومية مسألة قليلة الأهمية** وبالتالي يجب تجنب ذلك النشاط أو رفضه أو التقليل من شأنه .

٧ - **إظهار سلوك محبط للابتكار** من جانب أفراد الأسرة أو للأقران أو الأصدقاء وزملاء العمل أو المعلمين أو غيرهم **(في : سليم الشايب ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٢-٣٤)**.

وفي دراسة أجراها أحمد عبد اللطيف عبادة (١٩٨٦) حول معوقات التفكير الابتكاري ، وقد قسم هذه المعوقات إلى خمسة أجزاء كما يلي (**أحمد عبادة ، ١٩٨٦** ، ص ص ٦٦٩ - ٦٧١) :

أ - الجزء الأول يتصل بالأسرة :

وقد خلصت دراسته في هذا الجزء على أن أهم العوامل التي تم الحصول عليها ، هي : معوقات تتصل بالرعاية الأسرية للأبناء ، معوقات تتعلق باتجاه الأسرة نحو التفكير الابتكاري ، معوقات تتعلق بالاتجاهات الوالدية والتوافق الأسري ، معوقات تتعلق بعلاقة الأسرة بالمدرسة .

ب - الجزء الثاني يتصل بالمعلم :

وقد خلصت دراسته في هذا الجزء على أن أهم العوامل التي تم الحصول عليها ، هي : معوقات تتعلق باتجاه المعلم نحو مهنة التدريس والتفكير الابتكاري ، معوقات تتصل بمدى اتساع أفق المعلم الثقافي والاجتماعي ، معوقات تتعلق بطريقة تدريس المعلم في التدريس ، معوقات تتعلق بمشكلات التلاميذ المبتكرين ، معوقات تتعلق بإعداد المعلم وتدريبه .

ج - الجزء الثالث يتصل بالمناهج الدراسية :

وقد خلصت دراسته في هذا الجزء على أن أهم العوامل التي تم الحصول عليها ، هي : معوقات تتعلق ببناء المناهج الدراسية وتطبيقها وتقويمها ، معوقات تتعلق بإعداد الكتاب المدرسي .

د - الجزء الرابع يتصل بالإدارة المدرسية ونظام التعليم :

وقد خلصت دراسته في هذا الجزء على أن أهم العوامل التي تم الحصول عليها ، هي : معوقات تتعلق بالإمكانيات المتاحة للقيام بالعملية التعليمية ، معوقات تتعلق بالطابع التقليدي للعملية التعليمية بالمدرسة ، معوقات تتعلق بمدى الاستقلال الذاتي لدى التلاميذ ، معوقات تتعلق بالأخطاء المتعلقة بنظام التعليم الأساسي ، معوقات تتعلق بالنظام التعليمي بالمدارس .

هـ - الجزء الخامس يتصل بالمجتمع :

وقد خلصت دراسته في هذا الجزء على أن أهم العوامل التي تم الحصول عليها ، هي : معوقات تتعلق بمدى ملائمة بيئة المجتمع الخارجي للتلاميذ ، معوقات تتعلق بمفهوم دور المؤسسات الثقافية في المجتمع ، معوقات تتعلق بسلبيات الثقافة المصرية ، معوقات تتعلق بعلاقة المدرسة بالمجتمع ، معوقات تتعلق بانتشار ظاهرة التسلطية في المجتمع .

وبعد ، يكون الباحث قد انتهي من هذا الجزء ، وفي الجزء التالي من هذا الفصل سيستعرض البيئة ومكوناتها وتأثير كل مكون على التفكير الابتكاري ؛ حيث أن هدف الدراسة الحالية هو الوصول إلى الفروق في القدرات الابتكارية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في بيئتين متباينتين وهما : البيئة البدوية والبيئة الحضرية .

obeikandl.com

○ ثانياً : البيئة وأثرها على التفكير الابتكاري :

في هذا الجزء سيتناول الباحث البيئة ومكوناتها وأثرها على التفكير الابتكاري ، كما يلي :

*** مقدمة :**

يعيش الإنسان في بيئة معينة هي المجتمع الذي يتطلب بدوره من الفرد نوعاً من المعرفة ، وأسلوباً من المهارة ، ومجموعة من العلاقات الوظيفية ، وهذه كلها أمور ضرورية للفرد حتى يمكنه التكيف مع هذه البيئة ويتفاعل معها ، وهكذا تتكون لدى الفرد نتيجة اتصاله ببيئته الخارجية مجموعة من الخبرات التي تتبلور حول حاجته للوصول إلى نمط من التنظيم النفسي ، ويمكن أن ترتبط الحاجات بانتظام واتساق مع فئات معينة ، وفي هذا يرى موراي Muray أن البيئة كما يدركها أو يفهمها الفرد تحدد سلوكه (**في : جوزال عبد الرحيم ، ١٩٨٥ ، ص ١٠**) ؛ فالبيئة أو المثير الظاهري بطبيعته يعتمد على إطار مرجعي شخصي ويتعلق بشكل مباشر بسلوكه .

*** مفهوم البيئة *Environment* :**

تعددت الأبحاث في تفسير مصطلح البيئة ؛ حيث أنها تحمل معنى أشمل من مجرد الأشياء المحيطة بنا من نبات وحيوان وجماد ونظم اجتماعية ، ... الخ . فالبيئة مصطلح يستخدم لتحليل مجموعة من الظروف الخارجية التي تحدد أو توجه الفرد ؛ فهي تعني المؤثرات الخارجية التي تؤثر في الفرد والتي تختلف عن الوراثة (**World , 1971 ,p. 281**) .

ومن المفيد – قبل مناقشة المفهومات المختلفة للبيئة – أن نميز بين مصطلحين ، هما :

(أ) الإيكولوجي ***Ecology*** : ويقصد بهذا المصطلح ؛ العلم الذي يهتم بالجوانب الفيزيقية والبيولوجية للبيئة من أرض وماء وحيوان ونبات في تفاعلاتها المتداخلة (**محمد عمار ، ١٩٨٢ ، ص ص١ -٢**) .

(ب) البيئة ***Environment*** : وهو مصطلح أشمل من المصطلح السابق ، وسيتم التعرض له على النحو التالي :

obeikandl.com

- يعرف قاموس ماكميليان *MacMilian* البيئة على أنها " مجموعة من الظروف الكيميائية والفيزيقية والحيوية التي تحيط بالكائنات الحية (**Michael , W.D, p. 183**) .

ويلاحظ في التعريف السابق أنه أقرب إلى تعريف *Ecology* على الرغم من وروده بالقاموس تحت مسمى *Environment* ؛ حيث أنه قد أهمل الجوانب الاجتماعية والثقافية للبيئة .

- ويذكر جابر عبد الحميد وآخران أن مفهوم البيئة يشتمل على مجموعات من شروط الخبرة ذات تنوع كبير تتراوح ما بين أساليب التعليم والتعلم في رياض الأطفال وممارسات الآباء في تنشئة الأطفال ، وما بين توفير الممارسة والتدريب في أحد الأعمال ، والدور الذي تؤديه الثقافة في المجتمع بالمعنى الكلي والشامل **(جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص ١٠)**

- وتذهب أنستازي إلى أن مدلول البيئة نفسه يتطلب شيئاً من الإيضاح ؛ فالمعنى الشائع للبيئة معقود على البيئة الجغرافية أو السكنية ، ولكن هذا التعريف غير مناسب إطلاقاً من وجهة نظر السيكولوجيين ؛ فالبيئة هي جميع المؤثرات التي يتلقاها الفرد منذ بدء حياته حتى مماته (**في : جيلفورد ، ١٩٨٣ ، ص٥٢٩**) .

- ويؤكد فيدروف Fedrov على فكر أنستازي بقوله : أن نظرة العلماء للبيئة في الماضي كانت من خلال الأبعاد الفيزيائية والبيولوجية ، ولكن هذه النظرة تغيرت لتمتد إلى الجوانب الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والثقافية ، بالإضافة إلى الأبعاد الفيزيائية والبيولوجية ، وإذا كانت الجوانب الاجتماعية والثقافية هي التي تحدد حاجة الإنسان من توجهات ووسائل فكرية وتكنولوجية لفهم الموارد البيئية واستخدامها أفضل استخدام (**Fedrov , 1980 , p. 70**) .

ومن الملاحظ من التعريف السابق للبيئة معنى ديناميكي ، فمجرد وجود أشياء معينة حول الشخص لا يعني أنها تدخل في نطاق بيئته إذا لم يكن لها أثر في خبراته .

وعلى الرغم من أن التعريفات السابقة قد تأثرت بشكل كبير بالخلفيات العلمية للباحثين ؛ إلا أنه يمكن التركيز على النقاط التالية :

(١) تمثل البيئة الإطار الذي يحيا فيه الفرد سواء أكان هذا الإطار اجتماعياً ثقافياً أو طبيعياً وبيولوجياً أو من صنع الإنسان خارجية كانت أن داخلية .

(٢) إن مفهوم البيئة ديناميكي متغير يحكمه مفهوم التأثر والتأثير المتبادلة ، فربما ما هو بيئة الفرد اليوم لا يكون بيئة غدا ، فالفرد يحيا في سلسلة من البيئات الفرعية التي تضاف أو تطرح في كل يوم .

(٣) لا يتحقق مفهوم البيئة إلا من خلال وجود إثارة داخلية أو خارجية .

* مكونات البيئة وعناصرها :

- قدم " موس *Moos* " (**Moos , 1972 , p. 129**) تصنيفا بيئيا لمكونات البيئة من خلال عمله في المعمل الايكولوجي الاجتماعي بجامعة ستانفورد ؛ حيث قام باقتراح ٦ فئات عريضة للبيئات الإنسانية التي تسمى الايكولوجيا الاجتماعية *Social Ecology* والتي تشمل التفاعلات بين الأبعاد الطبيعية والاجتماعية ، وهي :

١ - العوامل الايكولوجية *Ecological* والتي تشمل الجوانب الجغرافية والمعمارية والمناخية .

٢ - المناخ النفسي - الاجتماعي *Psychosocial Climate* والتي تشمل الخصائص الاجتماعية .

٣ - الوضع السلوكي *Behavior Setting* والتي تشمل مكونات مادية أو سلوكية

٤ - سلوك السكان وخصائصهم *Inhabitant's behavior characteristics* وتتضمن خصائص الشخصية للأفراد داخل البيئة كالعمر والمستوى الاقتصادي الاجتماعي .

٥ - البنية المنظمة *Organizational Structure* والتي تشمل حجم الضبط ومداه .

٦ - تحليل التعزيز الوظيفي *Functional reinforcement analysis* وتشمل ظروف التعزيز البيئي التي تؤدي إلى استمرار سلوك معين .

- ويقدم " ستيل " ***Steel*** (١٩٧٣) (In: Conyne & Clarck , 1981 , pp. 21 - 44) نموذجاً وصف فيه مكونات البيئة ؛ حيث استخدم مصطلح E_r للتعبير عن البيئة الكلية المرجعية *Environmental of Resource* ويرى أنها كمركب تتكون من ثلاث مكونات أولية ، اصطلح على تسميتها :

(١) البيئة الفيزيائية . (٢) البيئة الاجتماعية . (٣) البيئة النظامية .

والجو الإيكولوجي هو مجموع E_r والناشئ من تراكم القيم ، والاتجاهات ، والآراء ، والمعتقدات نحو كل مكون من مكونات E_r .

ويمكن التعبير عن ذلك النموذج كما في شكل (١) التالي .

obeikandl.com

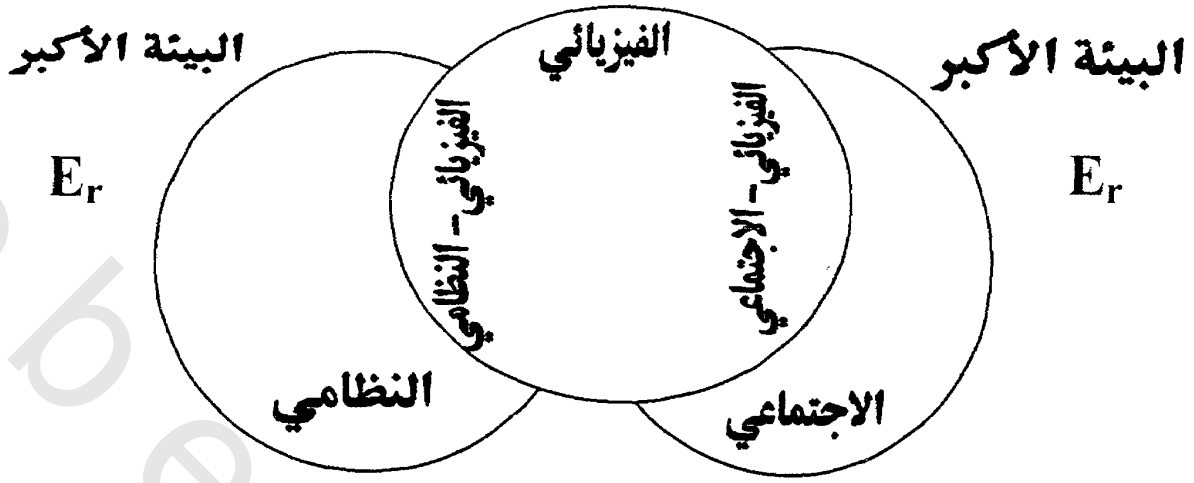

شكل (١) نموذج ستيل للبيئة

- والمكون الفيزيائي لـ E_r يشمل كلاً من سمات الطبيعة مشتملاً على الطقس والجو المناخي ، والتضاريس .

- أما المكون الاجتماعي فيشمل الخصائص الديموجرافية والشخصية للناس وسلوكياتهم .

- أما المكون النظامي فيشمل القوانين العرفية والوضعية سواء أكانت مكتوبة أو لفظية ، مصاغة أو غير مصاغة ، وكذا السياسات الدستورية والإجراءات القضائية ، وهذه الأشياء تحكم سلوك الإنسان - ضمنياً أو صراحة في البيئة .

ويقدم ستوكولس وشوميكر *Stokols & Shomaker* أنماط السلوك الإنساني وعلاقته بالمواقف الفيزيقية *Patterns of behavior and the physical settings* ويقصد بالمواقف الفيزيقية النظام المفتوح الذي يتصف في آن واحد بكل من التغير والثبات بسبب علاقات متبادلة على الأنظمة المتشابهة والأكثر شمولاً اجتماعياً ، وبمعنى آخر أي تغير يطرأ على أحد مكوناته يؤثر بدرجات مختلفة على جميع المكونات الأخرى له فيتغير بذلك نمط السلوك المميز للمكان ككل . ويبدو أن مفهوم المكان *Place* قد أدخل في تلك المواقف الفيزيقية والذي يعني السياق الجغرافي والمعماري للسلوك (**جابر عبد الحميد . ١٩٩١ ، ص.ص١٥٧ - ١٥٨**) .

ويقدم كانتر نموذجاً ثلاثياً لمكونات المكان كما يعبر عنه في شكل (٢) التالي .

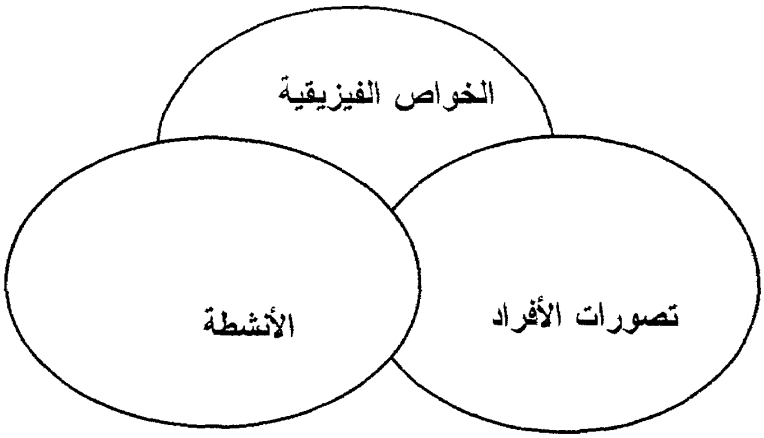

شكل (٢) نموذج كانتر للبيئة

وقد أشار كانتر في تفسيره لتباين الأفراد في تفاعلاتهم مع الجوانب البيئية المختلفة إلى مفهوم الدور البيئي *Environmental Role* ويقتصر هذا المفهوم لديه على جانب واحد ، وهو المتصل بمعالجات الفرد مع بيئاته الفيزيقية ، ومن ثم يتسبب دور الفرد البيئي بقدر كبير في تواجده بمكان معين وفي علاقته به (**جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص ١٥٩**) .

ولما كانت البيئة تعتبر عاملاً رئيسياً ومسئولا عن تسهيل الجهد الابتكاري للأفراد، فإنه يمكن أن ينمو الابتكار أو يثبط بواسطة الميسرات البيئية (**Kelgeri , 1989 , pp. 10 - 14**) فإن الدراسة الحالية تقوم بتقسيم مكونات البيئة وتأثيرها على الابتكارية كما يلي:

أ – البيئة الجيوفيزيقية *Geophysical Environment* :

وهى تلك البيئة التي تتضمن " المناخ – الفصول المناخية – البحيرات ، والمحيطات – والأمطار " (**In : Coyne , R. & Clarck, L , 1981 , pp. 12 - 22**) ، ويذكر محمد محمود (١٩٨٦) في تعريفه للمكون الجيوفيزيقي للبيئة على أنه " كل العناصر التي توجد حول ، وعلى ، وداخل سطح الكرة الأرضية بصفة عامة ؛ فالهواء بمكوناته ، والطاقة بمصادرها ، والأمطار ، والأنهار ، والبحار ، والجبال ، والتربة ، وما يعيش عليها من نباتات ، وحيوانات " (**محمد محمود ، ١٩٨٦ ، ص ٥**) .

ويرى جابر عبد الحميد وآخران (١٩٩١) أن البيئة الفيزيقية يقصد بها كل شئ يحيط بالإنسان وتنقسم إلى نمطين :

أ – **بيئة مشيدة :** وهي تلك البيئة التي يصممها الإنسان ويعدلها .

ب – **بيئة طبيعية** : وهي تلك البيئة التي لم تطرأ عليها أي تعديل إلى حد ما بواسطة الإنسان (**جابر عبد الحميد** ، ١٩٩١ ، ص ٢٠).

وعند دراسة أثر البيئة الجيوفيزيقية على الابتكارية فقد ظهر أن تلك الدراسات لم تول أهمية لذلك المكون بالقدر الكافي ، وإن كانت هناك من النتائج ما يعتبر مؤشراً لتأثير البيئة الجيوفيزيقية على الابتكارية ، ويتضح ذلك جلياً في تأثير درجة الحرارة على السلوك الإنساني في المحيط البيئي الذي يعيش فيه الفرد ، فيرى " فلشر " *Flsher* (١٩٨٤) أنه يمكن دراسة درجة الحرارة المرتفعة وأثرها على : السلوك – الأداء – الابتكارية ، كما يلي :

١ – **السلوك** : وجد أنه عندما ترتفع درجة الحرارة وتصل إلى ٩٠ ° ف فإنها تؤدي إلى خمول تام ، وغثيان ، وتقيؤ ، واختلاف في وظائف الدورة الدموية ، كما أن المفحوصين أظهروا نفوراً قوياً جداً وأن مزاجهم تأثر تأثيراً سلبياً بتلك الحرارة العالية (**Flsher , 1984 , pp. 127 -128**) . وقد درس بارون وأعوانه *Baron and al.* (١٩٨٧) أن الحرارة العالية تثير الناس وهذه الاستثارة قد تؤدي إلى دفعهم إلى السلوك العدواني (في: **جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص٥٤٤**) .

٢ – **الأداء** : وجد بولوتون *Polton* (١٩٧٠) أن ارتفاع درجة الحرارة إلى ٨٠ ° ف تؤثر سلبياً على الذاكرة ، والأداء في العمليات الحسابية ، وأن الزيادة الأكثر من ذلك تؤدي إلى الانخفاض السلبي في الأداء . وفي دراسة بوبلر *Popler* (١٩٧٢) الذي قام بإجراء تجربة داخل المدرسة واستخدم طرق ميكانيكية للتحكم في درجة الحرارة داخل الفصل ، لوحظ أن بعض الطلاب قد أظهروا انخفاضاً في الأداء الأكاديمي إلى شكل يمكن في ضوئه القول بأن درجة الحرارة العالية تؤدي إلى انخفاض الأداء الأكاديمي (**Flsher , 1984 , p. 128**) .

٣ – **الابتكارية** : في دراسة قام بها ألفين *Alvin* (١٩٧٥) أوضحت أن الحرارة لها تأثير على الأداءات اللفظية أو غير اللفظية لابتكارات المفحوصين ، وإنها تؤثر على المعدل الأيضي ومعدل ضربات القلب (**Alvin , 1975 , pp. 183 - 187**) .

وهكذا فإن البيئة الجيوفزيقية بعناصرها المختلفة تؤثر سلباً أو إيجاباً على السلوك الإنساني ، وعلى أدائه لاسيما في الابتكارية ، مما يمكن القول أن البيئة الجيوفيزيقية تلعب دوراً مسهما أو معوقاً في التفكير الابتكاري .

ب - البيئة التكنوفيزيقية ***Technophsyical Environment***

وهي البيئة التي يبتكرها ، ويتعامل معها الإنسان ، ويشيدها ، مثـــل : الأثـــاث - العمل الفني - الآلات ... إلخ ، **(In : Coyne , R. & Clarck, L , 1981 , pp. 12 - 22)** ويبدو أن هذا التعريف لا يختلف كثيراً عما أورده جابر عبد الحميد في تحديـــده لأنمـــاط البيئة الفيزيقية . إلا أن الباحث يرى أن هذا المكون من البيئة بالرغم من نتائجه الإيجابيـــة في تطوير سبل الاتصال بين الأشخاص أياً كان مكانهم أو موقعهم إلا أن له نتائجه السلبية التي تكاد تهدم ما تتوافر في إيجابيته ، لاسيما ما يحدث فيها من تلوث بشكل عام ، وتلـوث ضوضائي بشكل خاص .

فالبيئة التي يعيش فيها الفرد خاصة البيئة الحضرية تذخر - غالبـــاً - بـــأصوات غير مرغوبة مثل أصوات السيارات والمصانع والورش الصناعية ، وهذه الضوضاء التـــي تحيط بالإنسان في بيئته تسبب له ما يسميه جابر عبد الحميد بالضغط البيئي أو الانعصـــاب البيئي ؛ حيث يخبر الأفراد هذه المثيرات السالبة - كالضوضاء والزحـــام - علـــى أنـــها عناصر مهددة لهم ، وأنها تثير استجابات الانعصاب والتوتر والضغط لديهم (**جـــابر عبـــد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢**) ، وهذه الاستجابات قد يكون لها تأثير سواء أكان بشكل مباشر أو غير مباشر على الابتكار ؛ فقد أوضحت بعض الدراسات وجـــود علاقـــة بيـــن التوتر والابتكار فيما يشبه علاقة منحنية ، أي أن التوتر المرتفع جداً أو المنخفض جـــداً لا يرتبط مع الابتكار ، بينما التوتر المتوسط يرتبط ارتباطاً عالياً مع الابتكار (**ليلى حســـني ، ١٩٧٨ . ص٣٩**) .

وفي دراسة قام بها كوهين ، وسنجر ، وجـــلاس *Cohen , Singer & Glass* (١٩٧٣) اتضح أن الضوضاء التي يتعرض لـــها الأطفـــال تؤثـــر ســـلباً فـــي قدرتـــهم على القراءة وعلى أدائهم الدراسي ، كما اتضح أن تلاميذ المدارس التي ترتفع فيها مستوى الضوضاء لقربها من المطارات يزداد احتمال رسوبهم في الأعمال المعرفية إذا ما قورنـــوا بالتلاميذ في المدارس الأكثر هدوءاً (**في : جابر عبد الحميد وآخـــران ، ١٩٩١ ، ص ص٤١٠ - ٤١١**) ، كما تؤثر الضوضاء أيضاً في سلوك الناس الاجتماعي ؛ فالذي لديـــه مشـــاعر للعدوان يبدو أن الضوضاء تزيد من هذه المشاعر (**جابر عبد الحميد وآخـــران ،١٩٩١ ، ص ٥٤٠**) . كما أوضح " فوس " *Voss* (١٩٧٧) في دراسة قام بها حول تأثير الضوضـــاء على الابتكارية والتي أسفرت نتائجها على أن البيئة التي تتسم بالـــهدوء يظـــهر أفرادهـــا

مستويات عليا من الابتكارية أكثر من البيئة التي تتسم بالضوضاء العالي (Voss , 1977 , pp.3 -9) .

وإذا كانت الدراسات قد ركزت على الجانب السلبي للبيئة التكنوفيزيقية فإن ذلك لا يعني أن الجانب الإيجابي ليس له دور في التنمية البشرية لاسيما تنمية الابتكارية ، فالاتصالات السريعة ووسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة من شأنها أن تؤدي إلى تنمية الابتكارية إيجاباً .

ج – البيئة الاجتماعية *Social Environment*

وهي البيئة التي تتضمن المناخ الاجتماعي المحيط بالفرد ، أو المجموعة ، مثل : الثقافة – المعتقدات – المعايير – القيم ، وتشتمل على إسهام التاريخ ، والعادات ، والمعرفة المتراكمة ، واللغة الشائعة (In : Coyne , R. & Clarck, L , 1981 , pp. 12 - 22) . وفيما يلي تفصيلاً لأهم مكونات البيئة الاجتماعية :

(١) الثقافة والثقافة الفرعية :

لكل مجتمع ثقافته الخاصة به ، وإلى جانب الثقافة الكلية للمجتمع ؛ توجد ثقافات فرعية لها أثرها على الشخصية . ويُعرِّف كروبر *Kroeber* الثقافة على أنها " هي العناصر التي يملكها جماعة من الأفراد ، وتفتقر إليها الجماعات الاجتماعية الأخرى . ويتضمن الكلام ، والمعرفة ، والمعتقدات ، والعادات ، والفنون ؛ والتكنولوجيا ، والقيم ، وبقول آخر ؛ هي كل ما تعلمناه من الشعوب الأخرى ، ومن الأكبر سناً ، ومن الماضي ، وكل ما يمكن إضافته إلى ذلك (في : **تيسير جمعة** ، ١٩٩٤ ، ص٢٣) .

أما الثقافة الفرعية *Subculture* هي نموذج متمايز لقواعد السلوك ، ومناقشات ثقافية يشارك فيها أعضاء جماعة فرعية داخل المجتمع ، والأداة الثقافية المستخدمة تسمى (بالاستراتيجية الثقافية) ؛ لأنها تستخدم في ضبط السلوك الذاتي ، وسلوك الآخرين ، ومن بين الاستراتيجيات الثقافية : المعايير ، والجزاءات ، والمكانات ، والأدوار ، وكل من هذه الاستراتيجيات تلعب دوراً متعاظماً في كل من التنظيم الاجتماعي ، وتنمية المعنى الفردي (في :**فوزي العربي ، فاروق مصطفى** ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٤) .

وتشترك كل الثقافات الفرعية في الثقافة الكبرى السائدة ، ولكنها تمتلك خاصة من العناصر الثقافية : الرموز ، واللغات ، والقيم ، والمعايير ، والتقنيات . وفي المجتمعات

غير المتجانسة ، قد يكون الفرد عضواً في عدة ثقافات فرعية في وقت واحد ، أو في أوقات مختلفة خلال حياته أو حياتها . ومع أن الثقافات الفرعية توجد داخل إطار الثقافة الأكبر فإن معاييرها الخاصة ، وقيمها ، وأسلوبها في الحياة ، كما أن أفرادها يعكسون اختلافات عنصرية ، وسلالية ، مثلما يظهر بين السود والبولنديين ، أو بين الصينيين والأمريكيين .

وتمتلك الثقافات الفرعية معايير تختلف عن بعضها البعض ، وللثقافات الفرعية الدينية ، والثقافات الفرعية العرقية *Ethnic Subcultures* أنماط مختلفة من التوقعات والسلوك الناتج عنها **(في: فوزي العربي ، فاروق مصطفى ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٥)** .

لذلك فعندما ينتقل الفرد من ثقافة فرعية إلى ثقافة فرعية أخرى ؛ فإنه عادة لا يشعر بالارتياح . وحينما توجد فروق طبقية واضحة تتجه كل طبقة إلى تكوين ثقافة فرعية خاصة بها . وحينما تقل الفروق الطبقية نجد مجال الثقافة الفرعية محدوداً للغاية **(في : تهاني الكيال ، ١٩٩٢ ، ص١١١)** .

(٢) العادات والأعراف والتقاليد :

تعرف العادات والأعراف بصفة عامة بأنها كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعياً ، ويتعلم ويمارس ويتوارث اجتماعياً . وتنقسم العادات والأعراف إلى : عادات فردية ؛ وهي أسلوب فردي وظاهرة شخصية ، وعادات اجتماعية ، وهي ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوباً اجتماعياً ، بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتمارس إلا بالحياة في المجتمع ، والتفاعل مع أفراده وجماعاته **(سام اسحق ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣)** .

أما التقاليد فهي عبارة عن طوائف من قواعد السلوك الخارجي لطبقة معينة أو طائفة دينية محلية محدودة النطاق ، وتنشأ التقاليد من الرضا والاتفاق الجماعي على تلك السلوكيات بالنسبة للمجتمع الذي تنشأ فيها **(فوزية دياب ، ١٩٦١ ، ص١٠٤)**

(٣) الأسرة والتنشئة الاجتماعية :

تعتبر البيئة الأسرية بمثابة التربة الخصبة لكي تنم بذور التفكير في الطفل ؛ فالطفل الذي يتربى على الحرية ولا يجد صداً أو زجراً أو إحباطاً من قبل الأسرة فإنه يجد الفرصة لكي ينم مبدعاً . وكذلك – أيضاً – فالأسرة التي تقوم بتربية أطفالها على

المثابرة والصبر والجلد وقوة الاحتمال وتحمل المسئولية تؤدي إلى تربية نفسية صحيحة للأطفال (**عبد الرحمن تيمور ، ١٩٨٥ ، ص٩١**) .

وتعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي يكتسب النشء الجديد من خلالها خصائصه الاجتماعية الأساسية ، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ، ويتأثر الطفل أيضاً في تنشئته بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرته ، ويؤثر ذلك على تحقيق مطالبه . ويختلف أثر تلك التنشئة أيضاً تبعاً لاختلاف جنس الطفل ، فالأسرة لا تعامل الذكور من الأطفال كما تعامل الإناث ،وكما يتأثر الطفل بأسرته فهو أيضاً يؤثر فيها ، ولذا يختلف سلوك الأم والأب قبل ولادة الطفل عنه بعد ولادته ، وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية متبادلة ، أي عملية تأثير وتأثر متبادل (**فؤاد البهي السيد ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٨٧ - ١٨٨**) . وتدل الدراسات على دور الأسرة في الأفكار التي يستمدها الطفل خاصة عند تعرضه لأساليب التنشئة الاجتماعية ، حيث وجد أن الأساليب التي تستخدمها الأسرة لأطفالها من : خلق الخوف لدى الطفل بواسطة كائنات خرافية ، واستخدام العقاب البدني لحمل الطاعة ، واستخدام الأسلوب التسلطي يؤدي بالسلب إلى تكوين شخصية مهزوزة ومريضة نفسياً لدى الأطفال (**لويس كامل مليكة ، ١٩٨٥ ،ص٩٧**) .

كما يرى الكثير من العلماء أنه لكي يحدث الابتكار يجب أن تسمح الظروف البيئية بشيء من الحرية والأمن النفسي والاجتماعي للفرد فالابتكارية لا تتم إلا في غياب الكبت والسماح للشخص المبتكر بحرية الخطأ والتعبير عن أفكاره وخبراته(**السيد خير الله ، ١٩٧٣ . ص٢٤٧**) .

ومن المتغيرات الأسرية التي تسهم في زيادة التفكير الابتكاري ، ما يلي : صغر حجم الأسرة ، إذ وجد أنه يسهم في تشجيع التفكير الابتكاري لدى الأبناء ، لأن صغر حجم الأسرة يمكنها من أن تفي بمتطلبات أفرادها ، وتوفر لهم ما يساعدهم في تقديم حلول جديدة لما يتعرضون له من مشكلات ، كما وجد أن تقدم الابن من حيث الترتيب الميلادي يساعد على زيادة التفكير الابتكاري ، كما أن تواجد الأسر وإقامتها في المدن وارتفاع الدخل الشهري لها يشجع التفكير الابتكاري ، حيث تتوافر في المدن مثيرات بيئية أكثر من تلك المتوافرة في غيرها ، هذا بالإضافة إلى توافر وسائل الثقافة المختلفة كالمسارح والسينما والمكتبات والأندية والمعارض ، وارتفاع المستوى الثقافي للوالدين وعدم اللجوء إلى استخدام الأبناء كمصادر للدخل يؤدي إلى اهتمام الآباء بالأنشطة العقلية

والابتكارية للأبناء وتشجيعهم على ممارسة هذه الأنشطة والتعرف عليها خارج الأسرة ، هذا بالإضافة إلى ما يتيحه اشتراك الوالدين مع الأبناء في أنشطة مشتركة ، كل هذا يشجع التفكير الابتكاري لدى الأبناء ، كما أن مستوى ودرجة تعليم الآباء لهما أيضاً علاقة بالتفكير الابتكاري ؛ فزيادة مستوى تعليم الوالدين من شأنه أن يسهم في الحث والتشجيع على التفكير الابتكاري ، وكذلك تشجيع الوالدين للطفل على الاكتشاف والتنقيب ، وتمتع الأبناء بحرية شخصية في اختيار أصدقائهم وفي اتخاذ القرارات الخاصة بهم سواء في حياتهم الشخصية أو المدرسية ، وتصويب القرارات الخاطئة (**ممدوح الكناني ، ١٩٨٤ ،ص١٢٤**) .

كما أن للأساليب الوالدية في تنشئة الطفل دورها المهم في بناء شخصيته والتي تؤثر على التفكير الابتكاري لديه حتى يصبح عضواً فعالاً ونافعاً لنفسه وللآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه (**علاء النجار ، ١٩٩١ , ص ص ٣٣ - ٣٤**) .

علاوة على ذلك فإن الثقافة التي يمتصها الطفل في طفولته من خلال أسرته تؤثر كثيراً في سلوكه تجاه المواقف المختلفة التي يواجهها في حياته ، وفي هذا الشأن يشير جيتزل وجاكسون *Getzles & Jackson* (١٩٦٢) إلى أن أسر المتفوقين عقلياً من حيث الذكاء أو من حيث القدرة على التفكير الابتكاري تتميز بارتفاع المستوى الثقافي لها بشكل ملحوظ عن أسر العاديين من حيث هذه القدرات (**Getzels & Jackson, 1962 , p.90**) ، ويؤيدهما في ذلك الدراسة التي أجراها أوسبورن *Osborn* (١٩٧١) عن العلاقة بين التفوق العقلي والمستوى الثقافي للأسرة والتي توصلت إلى أن الوالدين ذوي المستوى الثقافي المرتفع يتسم أبناؤهم بارتفاع مستوى تحصيلهم الأكاديمي ومستوى طموحهم ، وأيضاً أكدت الدراسة أن الأطفال المتفوقين يأتون من أسر ذات مستوى ثقافي مرتفع ، وتتوافر في منازلهم المكتبات وينتظمون في حصولهم على الجرائد والمجلات العلمية وأيضاً يرتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهم (**في :يسرية محمد سالم ، ١٩٩٤ ، ص٢٧**) ، (**سيد صبحي ، ١٩٧٦ ، ص١٧٥**) .

ويضيف عبد الحليم السيد (١٩٧١) بقوله : بما أن الفرد لا يعيش في فراغ اجتماعي فإن عملية الابتكار وإن كانت تصدر عن أفراد مبتكرين ذوي خصائص معينة تتأثر بتفاعل الأشخاص مع الآخرين وعلاقتهم بهم ؛ فالابتكار كسلوك يشارك في فرزه

وتحقيقه عوامل اجتماعية (بيئة أسرية – بيئة مدرسية) يتمثل في التراث الثقافي للمجتمع (**عبد الحليم السيد ، ١٩٧١ ، ص ص ٧١ - ٩٠**) .

ويرى مرزوق عبد المجيد (١٩٨١) أن ثقافة الأسرة لا تعدو أن تكون جزءاً من الإطار الثقافي العام للمجتمع حيث تعتبر الأسرة وسيلة لنقلها إلى الفرد ، وللثقافة الخاصة بالأسرة أهمية أولية في حياة الفرد ، فهي تتضمن كل ما يتعلق به من مشكلات وطرائق تربوية وأسلوب تنشئته ، فالأسرة تحيط به منذ ميلاده ولسنوات عديدة من حياته (**مرزوق عبد المجيد ، ١٩٨١ ، ص٤٤**) .

يتضح من خلال العرض السابق أهمية دور الأسرة ومستواها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي – كمكون من البيئة الاجتماعية من البيئة الأكبر التي تحيط بالفرد – في التأثير على التفكير الابتكاري لدى الأبناء ، وذلك بحكم الاعتماد الطبيعي للأطفال لفترة طويلة نسبياً عليها في إشباع الاحتياجات المادية والمعنوية واكتساب المعرفة الأولى بالحياة والمجتمع . وهنا تتعاظم أهمية الأسرة في هذا الصدد ، وأهمية إعدادها للقيام بهذه المهام .

د – البيئة النفسية *Psychological Environment*:

يذكر جابر عبد الحميد وآخران (١٩٩١) أنه لا يقتصر دور الإنسان في تفاعله مع البيئة على مجرد استقبال مثيراتها من خلال حواسه المختلفة ؛ بل يقوم بتسجيلها ، وتفسيرها ، والاستدلال منها ، وتخيلها ، وهكذا ينخرط في صورة أخرى للمعرفة تعد بمثابة تمثيلات لهذا الواقع الخارجي مكوناً بذلك واقعه الداخلي ، وتؤدي إلى تراكم خبراته ، وتعينه على التفكير في الحاضر ، والتوقع ، والتنبؤ في المستقبل (**جابر عبد الحميد ، وآخران ، ١٩٩١ ، ص ١٤٤**) .

والمستقرئ للبيئة النفسية يجد أنها تركز على مكونات هامة ، قد يبدو من أهمها سمات الشخصية ، فسمات الشخصية تعرف على أنها تجريدات نصل إليها بتحليل الكليات ، وهي مستنتجة أو مشتقة من الأداء الظاهر ، فهي لا تلاحظ مباشرة ، وإنما هي من نوع التكوينات الفرضية ، أما أنماط السلوك الظاهر فهي مؤشرات السمة أو المتغيرات التابعة التي تستنتج منها ، وقد يكون الأداء الظاهر لغوياً أو حركياً أو فسيولوجيا ، وهو وحده ما يمكن ملاحظته موضوعياً (**فؤاد أبو حطب ، ١٩٨٣ ، ص٢٦**) .

وعند دراسة سمات الشخصية التي تحدد أو تؤثر في ابتكارية الشخصية يتضح أهمية دراسة تأثير الذكاء ، فقد استدلت الكثير من الدراسات ، ومنها : " جيلفورد " (Guilford , 1967, p. 35) ، " بيجات " Bejat (في: ألكسندر روشكا ، ١٩٨٩ ، ص٥٧) ، " تورانس " (Torrance , 1965 , p. 105) ، سيد صبحي (سيد صبحي ، ١٩٧٦ ، ص٨٠) على أن الشخص إذا أمتلك حداً مقبولاً من الذكاء (العادي – أو العالي) يمكن أن يكون مبدعاً أو يبقى عادياً ، وبعبارة أخرى فإن الشخص المبدع لابد وأن يتوافر له قدراً مناسباً من الذكاء على الرغم من أن قدرتا الابتكار والذكاء قدرتان متمايزتان .

مما سبق يتضح أن البيئة بمكوناتها المختلفة سواء كانت بيئة جيوفيزيقية أو تكنوفيزيقية أو اجتماعية أو نفسية لها التأثير المباشر على الابتكار سواء في تيسيره أو إعاقته . ولما كانت الدراسة الحالية تهدف إلى تعرف الفروق في التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بشمال سيناء ؛ فإن الجزء التالي سيوضح الفروق بين البيئة الحضرية والبدوية ، وذلك لأن محافظة شمال سيناء يوجد بها البيئتين معاً بالإضافة إلى بيئة ثالثة ربما لم تحز على اهتمام السيكولوجيين بعد ، وهي البيئة شبه البدوية .

obeikandl.com

○ ثالثـاً : البيئـة البدويـة والبيئـة الحضريـة :

*** مقدمة :**

في هذا الجزء يتناول الباحث مفهوم البداوة ، والتجمع القبلي ، ومفهوم الحضـر ، والتمييز بين البيئة الحضرية والبدوية من حيث مكوناتهما ، وأخيراً محافظة شمال سـيناء كمجال جغرافي للدراسة الحالية :

*** مفهوم البداوة :**

البداوة ينظر إليها اليوم كنمط خاص ، بل ونمط مميز من الحياة القاسية ؛ كانت هـي النمط السائد ، والأسلوب الدائم لحياة إنسان ما قبل التاريخ ؛ فقد بدأ الإنسان حياته بدويـا ، صحيح أن بداوة ما قبل التاريخ لم تكن تتخذ كل المظاهر التي تتخذها البداوة التاريخيـة ، ولكنها كانت تقوم – أيضا – على عدم الاستقرار ، وعلى التنقل ، وهي الظـاهرة التـي تنفرد بها حياة البدو حتى الآن **(محيي الدين صابر ، ١٩٨٦ ، ص١٥٤)** .

ويذكر " ابن منظور " أن أصل كلمة " البادية " الفعل " بـدا " ، بـدا الشـيء ؛ أي ظهر ، والبداوة خلاف الحضر ، وبدا القوم ؛ أي خرجوا إلى باديتهم ، وقيل للبادية باديـة لبروزها وظهورها ، والمبدي خلاف المحضر ؛ فهو الذي يسكن المضارب والخيام فـي البادية ، وغير مقيم بخلاف المقيم في الحضر **(في: عبد القادر خليفة ، ١٩٨٦ ، ص٤٨)** .

والبداوة على أية حال ، في صورها المختلفة ، تقوم على تنقل موارد الـرزق فـي المكان وفي الزمان ، تنقلا قائما إما على طبيعة المورد نفسه ، أو على عدم القدرة علـى التحكم في أساليب إنتاجه ، وظروفه ؛ فالبدوي مضطر إلى تتبعه ، في صورة مـاء ، أو مرعى ، أو أرض ، أو حيوانا بري كان أو بحري . وهناك بداوة كاملة ، وبداوة ناقصـة ؛ أي أنصاف بدو **(سهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص٣٥)** .

وفي هذا يذكر " نبيل حنا " أن مصطلح البدو يمكن أن يستخدم لكي يعني شيئين :

الاول : يعني نمطا يتسم بالتجوال الموسمي أو المستقر ، وذلك بحثا عن مصادر الـرزق ؛ فهناك كثير من الجماعات البشرية تنتقل من أماكن سكناها في فصول معينة مـن السنة متجهة إلى مناطق أخرى تتوفر فيها المراعى ، أو الأمطار ، ثـم تغادرهـا عند تغير الفصول . ويرى البعض أن حركة هذه الجماعات تتم بشكل معـروف ،

obeikandl.com

وداخل مناطق محدودة ؛ إلا أن الحركة داخل كل منطقة أو إقليم عادة ما تكون عشوائية ، وغير محددة . ولكن يرى البعض الآخر أن حركة أغلب الجماعات هادفة ، ومحددة ، ومنتظمة من المناطق الجدباء في موسم الجفاف إلى المراعي في مواسم المطر **(نبيل صبحي ، ١٩٨٤ ، ص٢٠)** .

الثاني : يشير إلى جماعات بعينها تسكن الصحراء ، وترتبط بأصول سلالية واحدة بصرف النظر عما إذا كانت مستقرة ، أو كانت متجولة . ويرجع السبب في استخدام المصطلح بهذا المفهوم إلى أن البدو الذين يستقرون يظلون من ناحية محافظين على انتسابهم إلى نفس الأصول السلالية عن طريق ممارسة الزواج الداخلي (من بعضهم البعض) ، وبالتالي تدعيم الأصول القبلية ، ومن ناحية أخرى يظلون يحافظون على الثقافة البدوية الأساسية الخاصة بالجماعات المتجولة التي ينسبون إليها **(نبيل صبحي ، ١٩٨٤ ، ص٢٠)**.

ومن هذين الاستخدامين الشائعين لمفهوم البدو ؛ نجد أن مفهوم البداوة لا يجب أن يرتبط بالضرورة بالتنظيم الاجتماعي القائم على أساس القبلية وأقسامها الأساسية ، ذلك أن هناك جماعات تمارس التجوال لا ترتبط بقبائل ، وأخرى تعيش في الصحراء ، وترتبط بأصول سلالية لا تخضع للتنظيم القبلي . ولكن يجب أن ندرك أن هذا الربط بين البداوة والحياة القبلية يرجع إلى واقع معين ؛ هو أن معظم بدو المنطقة العربية كانوا – ومازال كثير منهم – ينتظمون في شكل قبائل . أما الآن ؛ فنظرا لانقسام هذه القبائل إلى قطاعات مستقلة ، وفقدان القدرة على تذكر الأصول الأولى لبعضها ، وبسبب اندماج بعض الجماعات التي تنتمي إلى قبائل مختلفة عن طريق التزاوج ، وبسبب عوامل التغير والتحضر التي أدت إلى إضعاف الإحساس بالانتماء للقبيلة – خاصة عند البدو الذين استقروا في المدن – بفضل أن تميز بين البداوة وبين التنظيم القبلي ، وأن ندرك أن وجودهما معا لا يعني ضرورة وحتمية الارتباط بينهما **(نبيل صبحي ، ١٩٨٤ ، ص٢٣)**.

مما سبق يمكن تعريف البداوة كمصطلح يطلق على طبيعة فئة من السكان ؛ يتميزون بخصائص معينة ، وسلوك خاص تحتمه البيئة المحيطة بهم ، ولا تسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة **(في: سهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٦ – ٣٧)** .

ويورد صلاح الفوال (١٩٦٧) بعض خصائص المجتمع البدوي ، كما يلي :

(١) يتعاون أعضاء المجتمع البسيط لتوفير المأكل والدفاع عن الخطر .
(٢) دوافع العمل وتبادل الجهود والأشياء لا تنشأ عن دوافع اقتصادية بقدر انتمائها إلى التقاليد أو الشعور بالمسئولية الجماعية أو ارتكازها على العلاقات القرابية أو الاعتبارات الدينية والأخلاقية .
(٣) تتميز الحياة الاقتصادية بنوع من الاكتفاء الذاتي ، والعمليات المختلفة للضبط الاجتماعي غير رسمية ، كما أن النظام السياسي بسيط ومحدود بل ومعدوم في بعض الأحيان .
(٤) النظام الأخلاقي هو النظام الأساسي الذي يربط ما بين أفراد المجتمع جميعاً .
(٥) يتميز المجتمع بالبساطة من الناحية التكنولوجية ، وعدم التعقيد ، وعدم وجود مدن فضلاً عن عدم وجود مؤسسات أو هيئات متعددة الأهداف والوسائل ، وعدم التخصص ، وصغر حجم السكان
(٦) التقارب في درجة الكفاءة بين السكان وبالتالي التشابه في وظائفهم (**صلاح الفوال** ، ١٩٦٧ ، ص٤٣).

* التجمع القَبلي :

مادامت الطبيعة غير مستقرة ، وغير مأمونة ، وطالما أن أسباب المعيشة غير متوفرة بما فيه الكفاية ؛ فلا أقل من أن تتوحد الجماعات البدوية في تجمع قبلي (**سعيد الغامدي** ، ١٩٩٠ ، ص٧) . فالصحراء تخلق ثقافة العزلة ، أو ثقافة منفصلة نتيجة لبعد الإنسان عن المراكز الحضرية . هذه العزلة بدورها تؤدي إلى الترابط بين الأفراد ، وإلى تقوية الروابط القبلية ، وصلابة التنظيم الاجتماعي لها (**محمد الحداد** ، ١٩٨٦ ، ص٣١) .

وفي المجتمعات العربية بصفة عامة ، تتركز الحياة حول القبيلة ، وولاء الفرد لها شبه مطلق ، والفرد يعتمد على خلفية عائلية وتاريخية . وبسؤال البدوي " من أين أنت ؟ " تجعله ينسج إجابة لا تعتمد على القطاع الجغرافي ، ولكن على أصل العائلة *Family Origin* (**Chatty, 1986, p.44**) . ويرجع البعض أسباب التجمع القبلي في المكان المحدد ، واللغة الواحدة ، والحضارة المشتركة ؛ فإذا فقد واحد من هذه المكونات فقدت القبيلة شرطا أساسيا من شروط وجودها ، وينتج من احتلال كل أعضاء القبيلة لمكان واحد ، واشتراكهم جميعا في لغة واحدة ، وخضوعهم لنمط حضاري موحد ، أو أنماط

حضارية مشتركة ؛ سيادة الشعور بالانتماء إلى المجتمع الواحد ، والتماسك الاجتماعي ، والتعاون (سهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٦-٣٧) .

وأساس النظام القبلي هو العائلة ، وغاية البدوي الكبرى أن يكون أبا لأبناء كثيرين يستطيع أن يقوي بهم ، ويعتز إذا كبروا ؛ بحيث يصبحون أسرة كبيرة هو ربها ، ثم يتزوجون ، وتكبر الأسرة ؛ فيصبح الجد الأكبر رئيسا للأسرة ، أو شيخا لعشيرة صغيرة تنتمي إليه ، وإذا استطاع بفضل كرمه ، وغناه ، وشجاعته في الحرب أن يكسب محبة أسر أخرى من أقربائه ، واحترام أفرادها أصبح شيخا لعشيرة أكبر(في: سهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٦-٣٧).

وقد عرف هويت *A . W . Howitt* القبيلة بأنها " تجمع كبير أو صغير من الناس يشغلون إقليما معينا ، ويتحدثون نفس اللغة ، وبينهم علاقات اجتماعية خاصة تعبر عن التجانس الثقافي بينهم ، ويقرر بيدنجتون *Piddington* أن القبيلة أكبر وحدات التنظيم الاجتماعي (في : عبد القادر خليفة ، ١٩٨٦ ، ص٩٥) . فالقبيلة تؤلف وحدة اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية متكاملة تميل إلى أن تكون مجتمعا مغلقا على نفسه ، ولا يتصل اتصالا وثيقا بالخارج من الناحية الثقافية حتى بالنسبة للقبائل المجاورة إلا في حدود ضيقة (سعيد الغامدي ، ١٩٩٠ ، ص ص ٩-١٠) .

ويبدو أن التجمع القبلي ، وحتمية وجوده في البيئة البدوية ؛ قد صبغ الحياة بجميع جوانبها بروح الجماعة ، فلا يوجد مجال للتفرد في السكن ، أو العمل ، أو حتى النشاط الترويحي ؛ فكل هذه الأعمال تتم بصورة جماعية ، مما يدعم - بالتالي - أواصر العلاقات القرابية بين أفراد البيئة البدوية ، ومن ثم ينشأ لدى أفراد هذه البيئة ولاء شديد للقبيلة قد يصل إلى درجة التعصب لها .

* مفهوم الحضر :

المجتمع الحضري *Urban Society* هو المجتمع الذي يرفض الخضوع لقسوة الطبيعة أو للسلبية ، وإنما هو مجتمع إيجابي يتحدى الطبيعة وينشئ لنفسه كل ما ييسر له الحياة الاجتماعية الراقية ، ويحاول ما وسعته الحيلة أن يبتكر من الأدوات والوسائل ما يجعل حياته أكثر رفاهية (زيدان عبد الباقي ، ١٩٧٢ ، ص٤٩).

ويطلق مصطلح الحضر على مجموعة من السكان التي تعيش في المدن في أي بلد في العالم ، وتقوم بينهم علاقات اجتماعية مختلفة ، وتعرف أيضاً بأنها عدد كبير من الناس والأنشطة تتركز في منطقة جغرافية محدودة ، بقصد توفير أبعاد الحياة الإنسانية في تنظيم اجتماعي **(جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص٤٠٤)** .

ويرى "ميتشيل " *Micheal* (١٩٥٦) أن عملية التحضر بأنها تلك العملية التي يصبح بموجبها الإنسان حضرياً ، وذلك بالتحرك من القرى إلى المدينة ، والتحول من الزراعة كمهنة إلى مهن أخرى أكثر ملائمة لحياة المدن ، ويصاحب ذلك تغيرات مماثلة في أنماط السلوك **(Micheal, 1956, p.693)** .

أما " فيليب هوسر " *Philip Hauser* (١٩٦٥) فيوضح مفهوم التحضر على أنه "استيطان مجموعات كبيرة من الأفراد بمنطقة تتميز باتساع كبير ويتميز بالتنظيم الاجتماعي والتطور التكنولوجي ويهاجر إليها الكثيرون من مناطق متعددة ، ويتم قياس مستوى التحضر بناء على الخصائص الأربعة التالية :

١ – حجم السكان الكلي *The Size of the total population* .

٢ – التحكم في البيئة الطبيعية *The control of natural environment* .

٣ – التطور التكنولوجي *Technological development* .

٤ – التطور في التنظيم الاجتماعي *Development in social organization* **(Philip, 1965 , p.11)** .

ويشير كل من جابر عبد الحميد وآخران (١٩٩١) ، وثيودورسون *Theodorson* (1986) إلى بعض الخصائص التي تميز المجتمع الحضري ، ومن هذه الصفات ما يلي :

(١) وضوح سيطرة الإنسان على البيئة ؛ ففي مجال التواصل يستخدمون الوسائل الحضارية مثل عربات الركوب والقطارات والطائرات بدلاً من استخدام الدواب ، كما أنه يلجأ إلى بناء مساكن مرتفعة ، ويبني المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، مثل المدارس والمعاهد والجامعات والمستشفيات .

(٢) إنتاج السلع الحضارية ؛ حيث أن الإنتاج في المجتمع الحضاري يقوم على المنتجات الصناعية بالإضافة إلى المنتجات الأدبية والقيمية ، الأمر الذي يؤثر تأثيراً واضحاً على فلسفة ساكن المدينة وعلى أفكاره وآرائه وقيمه الاجتماعية ، إلا أن الأمر لم يخل من ارتفاع الضجيج والتلوث .

(٣) اتساع نطاق الحياة الاجتماعية ؛ حيث نجد أن الفرد في المدينة مستقل اقتصادياً ، وهذا الاستقلال يتيح له فرصة الاستمتاع بالحياة وممارسة علاقات اجتماعية مع سائر الأفراد سواء مع أسرته أو من غيرها ، فضلاً عن زيادة الاتصالات الخارجية ؛ حيث يمارس الفرد في المدينة علاقات اجتماعية طبقاً لمقتضيات المجتمع الحضري وما تعكسه آثار التطبيع على العلاقات الاجتماعية .

(٤) وضوح الفردية وضعف السيطرة الأسرية ؛ فالفرد في المدينة يعتمد على ذاته في إشباع حاجاته المختلفة ، فقد يمارس الفرد ألواناً من السلوك تختلف عما هو سائد في أسرته وقد يمارس السلوكيات الحضارية السائدة في المدينة .

(٥) ازدياد ظاهرة تقسيم العمل ؛ وذلك لاعتماده على الاقتصاد الحديث ، وبالرغم من ذلك نجد أن هذا المجتمع يعاني من العمالة الزائدة التي قد تهدد أمنه فيؤدي إلى ارتفاع نسبة الجريمة والتشرد .

(٦) انخفاض معدلات الإنجاب والوفيات ، وارتفاع متوسط العمر ، وبالرغم من ذلك فإن الكثافة السكانية مرتفعة .

(٧) تعدد المثيرات الثقافية المتنوعة ، مثل : المتاحف ، والملاعب ، والمدارس ، والمسارح ، ودور السينما ، وهذا يؤدي إلى تنوع الثقافات في المدينة .

(٨) العبء الزائد ؛ حيث يتعرض ساكنو المدن لفيض من المثيرات السمعية والبصرية ، وهذا الفيض من المثيرات يتطلب أن نستخدم استراتيجيات للتصدي لها حتى نخفضها إلى مستوى مناسب .

(٩) القسر السلوكي ، ويعني هذا المفهوم أنه يفترض أن ساكني المدينة يخبرون قيوداً على سلوكهم مثل الخوف من التعرض للجريمة أو التوقف والتأخر نتيجة لزحام مرور السيارات (جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص ص ٤٠١-٤٢٠) ، (Theodorson, 1986, pp. 16-19).

* التمييز بين البيئة البدوية والبيئة الحضرية :

ظهر اتجاه للتمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية الذي يتمثل في مجموعة من المحكات أو المعايير ، ومن أهم تلك المحكات أو المعايير : حجم المجتمع ، والمهنة ، والنشاط الاقتصادي ، والتعلم ، والحراك الاجتماعي ، وحجم التنظيمات الاجتماعية ووظيفتها ، والمستوى الثقافي ، وطبيعة الحياة والعلاقات الاجتماعية السائدة ،

واختلاف وظائف الأسرة ، والضوابط الاجتماعية (محمد الجوهري وآخرون ، ١٩٧٥ . ص١٢٣) ، (مرزوق عبد المجيد ، ١٩٨١ ، ص ص ٥٢-٥٤) .

وقد جرت المحاولات لتحديد المحكات للتمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية ، فيقسم " زيو برج " *Zyow Beurg* (١٩٧٠) هذه المحكات إلى محكات متعددة أو محك واحد ، كما يلي : (في: محمد عودة ، ١٩٧٢ ، ص ص ١١٥-١١٧)

أولاً : استخدام المحكات المتعددة في التمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية :

من العلماء الذين اعتمدوا على عدد من المحكات التي تميز المجتمعات الحضرية وغير الحضرية ، كل من : " سوروكين " *Sorokin* ، " سبيرمان " *Sperman* ، " ريد فيلد " *Red Field* ، " ويرس " *Wirth* ؛ وفقاً للأسس التالية :

١ – الفروق المهنية ٢ – الفروق البيئية

٣ – حجم المجتمع ٤ – كثافة السكان

٥ – تجانس السكان وتباينهم وذلك من حيث الخصائص النفسية والاجتماعية والمعتقدات وأنماط السلوك

٦ – الفروق بين شدة الحراك الاجتماعي ٧ – الفروق في اتجاه الهجرة

٨ – شكل التباين الاجتماعي ٩ – اتساق التفاعل

١٠ – سيادة الضوابط الاجتماعية والرسمية .

١١ – النمو المصحوب بظهور نظام علماني يساعد على الابتكار وانهيار النسيج المعياري الأخلاقي .

ثانياً : استخدام المحك الواحد في التمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية :

وهذا الاتجاه يمثله كل من : " هوب تزدال " *Hope Tisdal* ، " ويتفوجل " *Witfogl* ، " ستيوارد " *Steward* ، وقد استخدم أصحاب هذا الاتجاه محكاً واحداً للتمييز بين المجتمع الحضري وغير الحضري ، فمنهم من استخدم عدد السكان ، ومنهم من استخدم المهنة ، ومنهم من استخدم عنصر القوة أو السلطة كمقياس لهذا التقسيم .

وقد وجهت عدة انتقادات لتلك المحكات الأحادية ، لعل من أهمها :

لا يمكن استخدام محك واحد للمقارنة بين مجتمعين ، فمثلاً عند استخدام محك عدد السكان " كمحك للتمييز بين المجتمع الحضري وغير الحضري ، فقد تختلف

الإحصائيات الرسمية لعدد السكان من دولة لأخرى ، ويختلف في الدول المتخلفة عنه في الدول المتقدمة ، وعلى هذا الأساس فإنه يصعب استخدام هذا المحك كمقياس وحيد (**نادية الصافوري ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٥-١٨**).

ولما كانت الدراسة الحالية تتفق مع ما جاء من انتقادات وجهت إلى أصحاب المحك الواحد ، فقد ارتأى الباحث استعراض الفروق بين البيئة البدوية والحضرية كما جاء بتقسيمها لمكونات البيئة التي تم ذكرها سلفاً ، حيث يقوم الباحث باستعراض كل مكون من مكونات البيئة – سواء بدوية أو حضرية – ثم يضع جدولاً يوضح فيه الفروق المرجعية بين البيئة البدوية والحضرية .

* مكونات البيئة البدوية :

(١) البيئة البدوية الجيوفيزيقية :

البيئة الجيوفيزيقية البدوية تتميز بمناخ متطرف من حيث درجة الحرارة والتي تؤثر مباشرة في ساكنيها نظراً لعدم وجود حماية طبيعية لهم ، فهم يعيشون في بيئة مكشوفة *Bleak environment* ، وقد تبلغ درجة الحرارة أحياناً إلى ٨٥ °م ، وفي هذه الحالة يصبح نشاط البدو في حالة توتر . ويرتبط البدوي بالبيئة الجيوفيزيقية ارتباطاً وظيفياً ويخضع في الغالب للعوامل البيئية والظروف المناخية ، ويتحكم المناخ الصحراوي في نشاط السكان ، وهذه البيئة الجيوفيزيقية في البدو جعلت سبل الرزق فيها متوقفاً على الزراعة والرعي ، وتتميز بمساحة الأرض الشاسعة ، وقلة سكانها ، وقلة المباني فيها ، واقتراب ساكنيها من الأرض (**Daniel , 1990 , pp. 304-305**) .

(٢) البيئة البدوية التكنوفيزيقية :

غالباً ما يعيش أهل البادية في بيئة مفتوحة ، ونادراً ما يستخدمون التكنولوجيا الحديثة ، لأن البيئة البدوية – كإحدى البيئات البكر – لم تتناولها رياح التطور والتكنولوجيا . وتتميز أيضاً بالضعف في النواحي التكنولوجية ، بل يمكن القول – حسبما يرى ويقدم " كوربر" *Korber* (١٩٨٣) أن النواحي التكنولوجية تختفي في هذا العالم (**Korber, 1983 , p.219**) . وبالتالي نجد أن البيئة البدوية يكاد لا يحدث فيها التغير الحادث في المجتمعات الحضرية بشكل صارخ ، مثل التلوث الهوائي والضوضائي ، ويستخدم البدو في تنقلاتهم الإبل والدواب ، ويبنون مساكنهم من بيوت

الشعر والصوف ، وغالباً ما تحتوي مساكنهم (الخيام) على الضروريات اللازمة للحياة المتقشفة ، فتتوسط الخيمة مكاناً للجلوس ، وفي أحد أركان الخيمة مكان للطهي ، ويكون عبارة عن ثلاثة أحجار تتوسط حفرة بسيطة لوضع الأخشاب المحترقة فيها ويوضع القدر على الأحجار الثلاثة ، وماعدا ذلك يوجد أماكن للنوم .

(٣) البيئة البدوية الاجتماعية :

البيئة الاجتماعية في البدو بيئة تقليدية تتميز بالبساطة وعدم التعقيد ، فضلاً عن تشابك العلاقات والنظم الاجتماعية وتعدد وظائفها ، وقد أدت الصحراء في البدو إلى خلق بيئة اجتماعية لها عادات خاصة وتقاليد وأسلوب تنشئة خاص بها ، بل أن وظائف الأسرة لها طبيعة خاصة **(حسن الخولي ، ١٩٨٢ ، ص٢٢)** .

وأسرة الفرد تلعب دورا هاما وجوهريا في تشكيل شخصيته ؛ فهي التي تنمي – عادة – خبراته بالوسائل العديدة ، وهي التي من خلالها تتم عملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل شخصيته **(فايزة عبد المجيد ، ١٩٨٠ ، ص٤١)** . حيث يبدأ الطفل في نطاق أسرته بتلقي الأوامر والقواعد المثالية للضبط الاجتماعي عن طريق والديه وأخوته الكبار ، وإرشاده خير الطرق الممكنة لمطابقة مواقفه لمتقتضيات الضوابط وقواعد آداب السلوك العامة ، والتنشئة الاجتماعية في نطاق الأسرة تختلف باختلاف نوع الأسرة (متنقلة قبلية ، أو مستقرة ريفية ، أو مستقرة مدنية) ومستواها الثقافي ، والاقتصادي ، ومركزها الاجتماعي .... الخ **(عبد الله الخريجي ، ١٩٨٢ ، ص ص ٧٠-٧١)**.

ولقد أولى الكثير من علماء النفس اهتماما كبيرا بدراسة الظروف البيئية ، والثقافية ودورها في تشكيل ، وصياغة السلوك الإنساني **(حسن الفنجري ، ١٩٨٨ ، ص١١٣)** ، كما تتأثر عملية التنشئة الوالدية للأبناء بعدة عوامل ؛ بعضها حضارية ، وبعضها الآخر ثقافية . كما تتأثر بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للوالدين **(على هنداوي ، ١٩٩٠ . ص٢)** .

وفي كل ثقافة توجد أساليب ووسائل متباينة من أساليب التنشئة الاجتماعية ؛ فهناك الآباء الذين يرون أسلوب التشدد وعمليات الضبط والتحكم ؛ الأسلوب الأمثل لتكوين شخصيات تتسم بسمات إيجابية ، وعلى الطرف الآخر نجد آباء يرون أسلوب التدليل والحماية الزائدة والعطاء بلا حدود ؛ وسائل مناسبة تكسب الأبناء الإشباع والرضا

والسعادة ، ومن ثم يصبحون على ثقة بأنفسهم ومعتزين بها ، وفي الوسط نجد آباء يرون أن الأسلوب الحكيم الذي يرى في الابن عضوا مهما في الأسرة ؛ يجب إشراكه في كل ما يخص الأسرة بما يتناسب مع مقدرته وسنه ، وهم يرون أن هذا الأسلوب يكسب أبناءهم الثقة بالنفس ، والقدرة على تحمل المسئولية ، والتوافق النفسي (**انشراح عبد الله ، ١٩٩١ ، ص٩٤**) .

وتتميز الأسرة في المجتمع البدوي عن غيره من المجتمعات الأخرى بتعدد أنواع الأسر المكونة للبناء الاجتماعي ، ويرجع تعدد هذه الأنواع بالدرجة الأولى إلى تباين الأنماط المجتمعية التي تشكل النسق الاجتماعي في البادية (**محمد غيث ، ١٩٨٢ ، ص١٧٨**)

وللأسرة دور كبير في استقرار البناء الاجتماعي القبلي التقليدي في البادية ، فمن خلال محافظة الأسرة على تقاليد الزواج الداخلي يظل الولاء القبلي مستمراً ، ويقل إذا ما كان الزواج خارجياً ، مما يؤدي معه إلى تفكك البناء الاجتماعي القبلي ، فطالما حافظت الأسرة على ثقافتها الخاصة ، وتقاليدها الخالصة ، ظل البناء الاجتماعي القبلي ثابتاً متماسكاً (**Donald , 1977, p.98**) .

والأب في المجتمع البدوي يمثل رأس العائلة ، وهو يمارس سلطة أكبر من الأب الحضري ، أما الأم فتشرف على الأمور المنزلية ، وتهتم بطفلها منذ لحظة ولادته ، قلما تماثلها في هذا الأمر إمرأة أخرى ، إذ لا تكاد تفارقه لحظة واحدة ، فتراها تحمله وراء ظهرها في نسيج خاص أعدته خصيصاً لهذا الغرض ، وذلك لأن الظروف البيئية تفرض عليها القيام بالكثير من الأعمال ، فعليها إحضار الماء وجمع الوقود ، ورعي الأغنام وذلك يتطلب السير مسافات بعيدة قد تقضي فيها وقتاً ليس بالقصير ، ولذا فإنها لا تستطيع ترك الطفل وحيداً في المسكن ، بل تحمله وراء ظهرها على نحو لا يعوق عملها ، ولا يصعب عليها حمل شئ آخر فوق رأسها (**السباعي عبد المتعال ، ١٩٧٠ ، ص١٢١**) ، والوالدان يركزان على طاعة *Obedience* الأبناء لهما وينشأون الأطفال متسمين بالاحترام وخاضعين *Submissive* لآبائهم عند البلوغ سواء كانوا يعيشون معهم في نفس المنزل أم لا (**Chatty, 1986, p.45**) .

ويحرص البدوي على توجيه أولاده ، وإرشادهم ، ونقل ثقافة المجتمع لأولاده ، واستخلال عادات الجماعة وتقاليدها في نفس أبنائه حتى لا يتسبب له الأبناء في قول

سوء ، وحياة البادية صعبة تحتاج إلى الخشونة والشجاعة ، والصبر وقـــوة الاحتمـــال ، لذلك قد يقسو الأب على الأبناء أثناء تربيتهم ، وعلى الأبناء الاحتمـــال والطاعـــة (**سـهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص ص ٢٠٩-٢١٠**) ، ويغرس البدوي القصص والأساطير التي ترتبـــط بالبيئة الفيزيقية للمجتمع والتـــي يستشـــف منـــها قيـــم الشـــرف والوفـــاء والإخـــلاص والتعاون (**سهير إبراهيم ، ١٩٩٠ ، ص٢٠**).

والطفل البدوي يشب مشربا بالعصبية القبلية ، وحين يلعب مع أقرانه من الأطفـــال في النجع ، والنجوع القريبة على الرمال الشاسعة ؛ يشعر بأنه فرد من هذا المجموع الـذي يتكون منه نجعه ، ثم هذه المجموعة من النجوع التي تتكون منها فروع قبيلته فـــي هـــذا الأفق الواسع من الصحراء ؛ فيشعر بجماعية المسئولية ، ويحس بـــهذه القـــوة الإلزاميـــة الشفافة التي لا يراها ، ولكنه يشعر بها قوية مرهبة ، تحدد سلوكه وتقننه ، قـــوة العـــرف وسطوة التقاليد ، وإذ يشعر بأنه قد أضحى فردا في هذا المجموع ؛ فإنه يشاركهم شـــظف العيش وقسوة البيئة ؛ فيبحث عن المرعى ، وينتظر ســـقوط المطـــر ، ويقـــوم بمختلـــف المناشط الاقتصادية (**عبد القادر خليفة ، ١٩٨٦ ، ص١٠٤**) .

وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع البدوي في حد ذاتـــها تدريبـــاً علـــى أساس أن الأسرة تضطلع فيها بتدريب الطفل على مختلف الأعمال التي مـــن الممكـــن أن تسند إليه ، ومن الممكن إطلاعه على ما يمكن أن يسند إليه من أدوار في المستقبل حيـــث أن الطفل في بداية حياته يكون عبارة عن كتلة من الاستعدادات التي برعاية الأســـرة لـــه تجعل منه مواطنا مشاركا في المجتمع ، له دوره المحدد في كل الأنساق الموجـــودة فـــي المجتمع ، وبناء عليه يتغير التدريب باختلاف أطوار حياة الفرد ؛ فلكل طور مـــن حيـــاة الفرد نوع من التدريب خاص بالنشاط الإنتاجي (**محمد محجوب وآخرون،١٩٩٧، ص٣٩٦**) .

وفي هذا يذكر " رينهاردت " *Rienhardt* أن شخصية الطفل تتشـــكل مـــن خـــلال التنشئة الاجتماعية في نطاق أسرته ، وعن طريق التنشئة الاجتماعية للطفل يتحدد مركـــزه في المجتمع بحيث أنها تمنحه المكانـــة الســـلالية *Ethnic status* ، والمكانـــة القوميـــة *Nationality status* ، والمكانة الدينيـــة *Religious status* ، كذلـــك المكانـــة الطبقيـــة *Class status* ، والمكانة التعليمية والسياســـية *Plotical and Educational Status* ، وهذه جميعاً تحددها الأسرة (**Reinhardt, 1986, p.248**) .

كما يختلف أسلوب التنشئة الاجتماعية أيضا حسب الجنس ؛ فالأسلوب الذي يتبع مع الفتى منذ الصغر يختلف عن أسلوب تنشئة الفتاة ، كما أن تربية الفتى في سنواته الأولى تكون موكلة إلى الأم حتى يبلغ ست أو سبع سنوات ، ثم يتولى الأب تربيته ، ويربى الفتى منذ طفولته على الخصائص التي يستطيع بها أن يواجه حياة الصحراء بكل خشونتها وصعوبة الحياة فيها ؛ فيربي على الشجاعة والتي يتلقاها الطفل عن والده ، وذلك عن طريق خوض تجارب قد تكون قاسية إلا أنها ضرورية لغرس هذه الصفة في الأبناء ، كأن يطلب منه الذهاب ليلا لقضاء طلب ، وإذا أبدى شعور بالخوف ؛ فإنه يكون عرضة للسخرية ، والاستهزاء به ، كما تحاول الأم أن تصطحب ولدها معها عند ذهابها للرعي وعمره ست أو سبع سنوات ، وتدربه على ذلك . ويربي على قوة البأس ، والخشونة ، والصلابة ، كما يربي الطفل على احترام الكبير ، والفروسية ، وحب القتال **(سهير يوسف ، ١٩٩١ ، ص ص ٢١٠-٢١١)** .

وهناك فرق بين أسلوب تنشئة الأبناء في المجتمع البدوي عنه في المجتمع الحضري ؛ فبينما يسهم الطفل البدوي منذ صغره في الحياة الاجتماعية ، فإن الطفل الحضري لا يتحمل مسئوليته إلا في وقت متأخر ، وهذا يعني أن الدخول إلى الحياة العملية يكون مبكرا في المجتمعات البدائية أو التقليدية ، أما الدخول إلى الحياة العملية في المجتمع الحضري أو المتقدم متأخرا لعدة اعتبارات (كالتعليم ، وتقسيم العمل) ، ودخول الطفل البدوي مبكرا إلى الحياة العملية يساعد في تنمية شخصية الطفل ، واعتماده على نفسه ، واستقلاله التدريجي عن أعضاء المجتمع المحيطين به ، وذلك بعكس البيئة الحضرية التي تدلل أبنائها ، ولا تدخلهم مجال الحياة العملية إلا في وقت متأخر ، مما يجعلهم يشبون معتمدين على المحيطين بهم . وتلعب القرابة دورا هاما في التنشئة الاجتماعية في الجماعات البدوية ؛ فللأعمام ، والأخوال وظائف في تربية الأبناء ، وهم يشاركون الأب في تقويمهم ، واختيار أزواجهم **(محمد محجوب وآخرون ، ١٩٩٧ ، ص٩٢)** .

كما أن العادات والتقاليد في المجتمع البدوي تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعطيات البيئة الطبيعية المحلية ، ومن العادات الاجتماعية التي تكسبها الأسرة احتقار البدوي للعمل اليدوي حيث صارت هذه الخاصية إحدى العادات البدوية السائدة لدى الكثير من المجتمعات البدوية

ونجد أن البدوي يحب الحرية وهي خاصية مستمدة من الظروف البيئية المحيطة بهم ، ومن طبيعة التجوال ذاته **(محمدالقطان ، ١٩٧٩ ، ص ص ٥٤-٥٥)** .

وتنقسم الثقافة في المجتمع البدوي إلى قسمين هامين : الثقافة المادية ، والثقافة اللامادية ، وتؤثر البيئة الطبيعية القاسية تأثيراً مباشراً على الثقافة المادية ، فمثلاً نجد البيت " كمثال " يعكس طبيعة الثقافة المادية السائدة في هذا المجتمع ، فأتت خاماته من الطبيعة ومما هو متاح فيها فأدواته وأثاثه بسيطة وفقيرة ، أما عنصر الملابس وهو عنصر من عناصر الثقافة ؛ فهي ملابس تتفق وعملهم والبيئة الجغرافية التي يعيشون فيها ، فهي ملابس فضفاضة واسعة تساعد على سهولة الحركة وتتفق أيضاً مع المناخ الخارجي ، وتحتوي – أيضاً – على عناصر لامادية ، مثل : العادات ، والتقاليد ، والمعتقدات ، والأعراف .

واستطاعت الثقافة البدوية أن تتم الضمير الخلقي لدى أبناء البدو ، وتصبغ شخصيتهم من خلال عمليتي التنشئة الاجتماعية ، والثقافية عبر الأجيال المختلفة بالتواصل والتراحم بين الكبار والصغار ، وتنمي قيم ومعايير الجماعة ، وتوضح ما هو مرغوب ، وما هو غير مرغوب ، وتحديد الصواب والخطأ ، ويتجلى هذا بوضوح في حل كافة منازعات البدو داخل مجتمعهم وأن خروج أية مشكلة ووصولها إلى مركز البوليس ، ومن ثم المحاكم يعد من الأمور المخزية التي تجلب العار لجميع أبناء المجتمع . وبناء عليه نجد القانون العرفي عن طريق المشايخ يلعب دورا هاما في ترسيخ القيم الثقافية الأصلية وتدعيمها في المجتمع البدوي ، والمحافظة على استمراريتها من أجل استقرار ، وتساند ، ورخاء المجتمع **(محمد محجوب وآخرون ،١٩٩٧ ، ص٥٦)** .

ويتميز المجتمع البدوي بتوزيع العمل بين أفراده على حسب العمر ، والجنس ؛ " فنجد أن الرجال من الكبار ؛ أي العواقل والمشايخ يقومون بكافة أعمال الصلح والتراضي وإدارة شئون القبيلة بصفة عامة ؛ بالإضافة إلى الإشراف على المناشط الاقتصادية التي يمارسونها ، أو يديرونها : كالزراعة ، والرعي ، والتجارة ، بينما تقوم النسوة الكبار بالإشراف على النسوة الصغار المتواجدات بالمنزل فيما يتعلق بكافة الشئون المنزلية ؛ فتقوم المرأة الكبرى بتوزيع العمل وتقسيمه على كل النساء والبنات المتواجدات بالمنزل ، وتكون أوامرها مطاعة وتقابل بكل رضاء دون احتجاج . ويقوم الشباب بالعبء الأكبر في الإنتاج على مختلف أنواعه وحسب الأدوار التي يحددها أو يرسمها لهم الكبار، ويقوم

الأطفال من الجنسين بمساعدة بني جنسهم كل حسب سنه وإمكانيات الأسـرة والعائلـة ؛ كرعي صغار الغنم في المناطق الداخلية (**محمـد محجـوب وآخـرون ،١٩٩٧ ص ص ٣١٣-٣١٤**) .

(٤) البيئـة البدويـة النفسـية :

لاشك أن للبيئة الصحراوية التي يعيش فيها البدو أحد العوامل الرئيسية التي أثـرت في السمات المميزة لهم ؛ فهي وإن كانت قد طبعتهم بطابع الخشونة ، والجفاء ، إلا أنـها من ناحية أخرى أودعت فيهم صفة التأمل ، والتفكير ، والمسارعة إلى إغاثة الملـهوف ، ونجدته ، وهذا كله يوائم نوازع الخير الإنسانية (**حسـن نصـار ، ١٩٨٧ ، ص١٠**) . ومـن صفات البدوي ، الحرية في القول ، ودوام المناقشة أيام السلم ؛ فكل واحد منهم حـر فـي إبداء آرائه في الأمور التي يجري النقاش حولها في مضيف الشيخ (**مكي الجميـل ، ١٩٦٢ ، ص٥٣**) ، ولقد اشتهر البدو بالافتخار بالنسب ، وعدم احتمال الضيم ، وكره التقيد بنظـلم ، والجرأة في طلب الحـق ، وحـب المسـاواة ، والحريـة ، والشـورى فـي الشـئون العمومية (**رفعت الجوهري ، ١٩٦١ ، ص٢٦**) .

ويورد محمد القطان عدة سمات للشخصية البدوية ، منها : أنـه شـجاع ، وأهـل فطرة ، يبغضون التنقل ولكنهم ليسوا أهل علم ولا فن . والبدوي شديد التقدير لذاتـه إلـى حد المبالغة ، كما أن المروءة والكرم من أبرز سماته ، والبدوي صبور إلى أبعـد حـد ، ولعل هذا الصبر هو أحد وسائل البدوي للتغلب على ظروف البيئـة القاسـية ، كمـا أن البدوي لديه نظرة غير محدودة للوقت والمسافة وعدم تقديره للادخار ، كما يتمـيز بعـدم الاتزان الانفعالي ، فمشاعر الحزن والفرح والغضب يمكن أن تلاحظ من خلال تعامله مـع الآخرين ، كما يتميز البدوي بالقلق ، وهذا القلق مكتسب من الطبيعة غير المستقرة (**محمـد القطان ، ١٩٧٩ ، ص ص ٦٥-٦٦**) .

ويذكر ابن خلدون أن البيئة الصحراوية لم تؤثر في توزيع السكان فحسـب ، بـل أثرت أيضاً على التكوين العضوي للأفراد ، وفي تشكيل شخصية البدوي وطباعه وسلوكه اليومي ، فأغلبية أولئك الذين يعيشون في الصحراء يتميزون بأنهم : ذوي أجسـام خفيفـة رشيقة ، وألوانهم صافية ، والأبدان أقوى ، وأخلاقهم أبعـد عـن الانحـراف ، كمـا أن أذهانهم أثقب في المعارف والإدراكات ، وتطغى على نظرتهم الشك والريبة مما هو دخيل

عليه ، وهذا نتاج طبيعي لما بذرته الطبيعة بقسوتها ووحشيتها في قلب الصحـــراء (ابـن خلدون ، ١٩٧٨ ، ص٨١) .

والبدوي عصبي المزاج ، سريع الغضب فيثور لأتفه الأسـباب ، ويصـل لدرجـة الهياج إذا جرحت كرامته وهو إلى جانب ذلك لا يحب الخضوع لأحد غير قبيلتـه (عبـد السلام التريانيني ، ١٩٧٥ ، ص٢٢) .

ويضيف " بايسانز " *Biesanz* (١٩٧٩) إلى السمات السابقة للبدوي عـدة سـمات أخرى ومنها:

(١) البدو يتجولوا في الأرض بحرية وبغير عوائق ودون حاجة إلى أسوار تحميهم وتـرد عنهم كيد العدو لذلك فهم يملكوا الأرض .

(٢) شكلت شخصية البدوي بكثير من الصفات ، منها : الكرم – الشرف – حماية الجـار – إجارة الخائف – الشجاعة – القناعة – حب القتال – الأخذ بالثأر .

(٣) إن سكن المدينة تجلب العار ويحد من انطلاقه ، وأن الأرض تمرض والانتقال الدائـم من مكان إلى آخر يمكن البدو من اختبار أصلحها .

(٤) الأبنية تضر بالصحة لأنها تفسد الهواء والغذاء وتورث العلل والأمراض .

(٥) يفضل البدو سكن البوادي ليكونوا في صحة أحسن وعقل أنضـج ، ولـون أنضـر ، وأمزجة أصفى (**Biesanz, 1979, pp.255-256**) .

* مكونـات البيئـة الحضريـة :

(١) البيئـة الحضريـة الجيوفيزيقيـة :

يعيش الحضر في بيئة مغطاة ، ولعل من أهم الأمثلة على ذلك تحكم أهل الحضـر في مناخ الجو باستخدام التكنولوجيات من مراوح ومكيفات ، واختصار المسـافات عـن طريق الصحافة والإذاعة والتليفزيون والمطبوعات المختلفة ، ومن هنـا نجـد أن قـدرة الإنسان على التحكم في البيئة الجغرافية كبير جدا (**Hirsch, 1963, pp. 9-10**) .

(٢) البيئـة الحضريـة التكنوفيزيقيـة :

غالبا ما يستخدم أهل المدن التكنولوجيا الحديثة للملائمة والتغلب على ظروف البيئـة الطبيعية ، ويلجأ الحضري إلى بناء المساكن المرتفعة والراقية ، وإلى بنـاء المؤسسـات

الاجتماعية والصناعية التي توفر له الخدمات المختلفة ، ويتضح أن الحضري يسيطر على الطبيعة ويستمتع بها ، إلا أن ذلك قد أتى بالسلب من حيث التلوث الذي أصاب بيئته نتيجة تدخل الإنسان المستمر في التحكم في البيئة ، ومن أمثلة ذلك ؛ التلوث الهوائي الذي نتج عن الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيات الصناعية مما يؤثر بالسلب على صحة أهل المدن وإدركاتهم النفسية والعقلية **(Broon, 1956, pp.448-449)** ، وفي هذا تؤكد دراسات كل من : يوكوياما *Yokoyama* (١٩٨٨) ، " وإيرنارت وآخرون " *Ernart and Others* (١٩٨٨) " واجنل وزانج " *Wagnl & Zhang* (١٩٨٩) ، أن التعرض إلى أكاسيد الرصاص يؤدي إلى تدهور القدرات العقلية وبخاصة في الذكاء لدى الفئات العمرية المختلفة لاسيما مرحلة الطفولة والمراهقة **(في : مريم محمود ، ١٩٩٢ ، ص٧٨)**.

ويشهد سكان المدينة مشكلات فيزيقية متعلقة بالضوضاء التي تحدثها السيارات والمصانع والورش الصناعية التي تقام بجانب المنازل في المدينة ، وتزداد حدة الخطورة بارتفاع معدلات التحضر **(محمد القطان ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٨)** . وقد أشار جابر عبد الحميد وآخران (١٩٩١) إلى أن المناطق الحضرية تتفاوت فبعضها أفضل للعيش من البعض الآخر ، وقد أثبتت البحوث عن مستويات الضوضاء أنها تزداد مع زيادة حجم المجتمع المحلي التي تنفرد بها المدن الكبيرة ويؤدي الازدحام إلى المزيد من التوتر والانعصاب في المدينة **(جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص ص ٤٠١-٤٠٢)** .

(٣) البيئة الحضرية الاجتماعية :

لا تمثل المدينة فقط شكلاً جديداً للتنظيم الاقتصادي وبيئة مختلفة ، ولكنها تمثل أيضاً نظاماً اجتماعياً جديداً يؤثر تأثيراً شديداً على سلوك الإنسان وتفكيره ، وذلك أن حجم السكان وكثافتهم وتباينهم من الأمور الهامة التي تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية وكثافتهم وتواترها ، وبالتالي تؤثر على طبيعة عملية التنشئة الاجتماعية **(محمد القطان ،١٩٧٩، ص ٤٨٠)** .

وتتسم أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتخذها أهل المدن في تربية أبنائهم على قدر كبير من الحرية ، فالأدوار المرسومة لا تفرق بين الذكور والإناث في المعاملة ، فالأنثى لها نفس الحظ الذي يتمتع به الذكر من حيث المعاملة والتعليم ؛ فهي تستطيع أن تعبر عما ترغب دون خوف ، وفي المدينة أيضاً يكون أسلوب التنشئة الاجتماعية للأبناء عن طريق إعطاء الحرية في استكشاف عالمه واتخاذ قراراته بنفسه ، ونجد في المدينة أن الجماعات

التي ينتمي إليها الأفراد هي جماعات ثانوية *Secondary Groups* والعلاقات بين الأفراد تقوم أساساً على المصالح المشتركة وتنتهي بنهاية هذه المصالح ، كما أنها تأخذ الشكل الرسمي فالأفراد لا يعرف بعضهم البعض ، والفرد في المدينة منذ أن يترك بيئته حتى يعود إليها فقد يتفاعل مع أفراد لا يعرفونه ولا يعرفهم ، وعملية التفاعل هذه تتم بشكل رسمي ، وبعدم الاكتراث بالآخرين ، والفرد تجمعه ظروف عمل مع آخرين قد لا يكون لهم التقدير ، أو المكانة الخاصة ، ولكنه يعمل معهم تحت ظروف العمل **(حسن الخولي ، ١٩٨٢ ، ص٣٢)** .

والأسرة في المدينة تعتبر هي الأب والأم والأولاد لا غير ، هذا من حيث الحجم ، ومن حيث الوظيفية فالأسرة في المدينة نجد أن الإقامة في المدن والاتجاه نحو التطبيع وتحرر المرأة وخروجها إلى العمل من الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى ضعف سلطة الوالدين وإلى زيادة تعود الأبناء على الاستقلالية ، والاعتماد على النفس في مواجهة العقبات التي تواجههم دون الاعتماد على الآباء **(مصطفى الخشاب ، ١٩٦٢ ، ص٥٥)** .

والمهنة في الحضر تنحو ناحية التخصص ، فكل فرد من أفراد الحضر لهم مهنة معينة يقضي فيها حياته ، فهذا بائع لبن ، وذلك حارس ، وثالث عامل ، ورابع موظف حكومي ، وخامس سائق سيارة ، وسادس مهندس .. ، ويؤدي هذا التخصص إلى وجود مهن تقابل هواية ووجود مهن سهلة وأخرى صعبة ومهن ابتكارية وأخرى روتينية ومهن للمتعلم وأخرى للجاهل **(محمد القطان ، ١٩٧٩ ، ص٤٢٦)** ، ولا يرتبط ساكن الحضر بالطبيعة كثيراً ولذلك نجد أن ٨٠% من سكان المدن يعملون بالصناعة وأعمال التجارة والشئون المالية والخدمات والمهن الحرة **(مصطفى الخشاب ، ١٩٦٢ ، ص٥٧)** .

والثقافة في المدينة إما مادية أو روحية ، حيث تتيح المدينة للأفراد تيسيرات ثقافية تدريجية متنوعة ، مثل المتاحف والملاعب والمدارس والمعاهد والمطاعم والمسارح ودور السينما ، فضلاً عن توافر الخدمات المتنوعة لساكنيها بدرجة كبيرة **(جابر عبد الحميد وآخران . ١٩٩١ ، ص٤٠١)** .

ويذكر " زيدان عبد الباقي " أنه في المدينة نجد توسع البيوت وارتداء الملابس الفاخرة في أنواعها ، ويستخدمون القصور والمنازل ويبالغون في تصميمها وتشييدها **(زيدان عبد الباقي ، ١٩٧٢ ، ص ص ٤٢-٤٣)** ، أما " ابن خلدون " فيذهب إلى أن الثقافة

المادية في الحضر بقوله : استكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها ، وتوسعة البيوت واختلطت المدن بالأمصار (ابن خلدون ، ١٩٧٨ ، ص١٤٨) .

(٤) البيئة الحضرية النفسية :

يتميز الحضري بالشخصية المستقلة التي تجعل علاقاته الفردية تنخفض كثيراً ، حيث تتأثر مشاركاته الوجدانية بمصالحه الاقتصادية (زيدان عبد الباقي ، ١٩٧٢ ، ص٥١) ، وتكون العلاقات بين الأفراد في المناطق الحضرية تميل إلى أن تكون ثانوية وانقسامية وتعقيدية أكثر من كونها أولية وتكاملية وعاطفية ، ويترتب على ذلك أن الشخصية تميل إلى التحول من نمطها الجامد إلى التراث الاجتماعي التقليدي لتصبح أكثر مرونة وتفتحاً ، وتعد هذه المرونة مطلباً أساسياً للشخصية الحضرية (محمد القطان ، ١٩٧٩ ، ص٤٥١) ، ويذكر " جابر عبد الحميد " أن أهل الحضر يجدوا قيوداً على سلوكهم مثل الخوف من التعرض للجريمة أو التوقف والتأخر نتيجة لزحام مرور السيارات كما أن أهل الحضر أقل اهتماماً بالمثيرات الجديدة وذلك نتيجة لارتفاع مستوى الإثارة وكثرة المثيرات التي يتعرض لها ساكن المدينة (جابر عبد الحميد وآخران ، ١٩٩١ ، ص٤٥٦) .

*** الفروق المرجعية للبيئة البدوية والبيئة الحضرية :**

مما سبق يمكن للباحث أن يستخلص أهم الفروق المرجعية التي تميز البيئة البدوية عنها في البيئة الحضرية ، حيث يكون التمييز تبعاً لمكونات البيئة التي تم ذكرها ، وهي المكون الجيوفيزيقي والتكنوفيزيقي والاجتماعي والنفسي ، ويمكن عرض هذه الفروق من خلال جدول (١) التالي :

جدول (١)

الفروق المرجعية للبيئة البدوية والبيئة الحضرية

وجه المقارنة	البيئة البدوية	البيئة الحضرية
البيئة الجيوفيزيقية	- تتميز بمناخ متطرف من حيث درجة الحرارة . ومساحة الأرض الشاسعة . وندرة الأمطار والمياه . - تتميز بأنها بيئة مكشوفة ، وبقلة المباني واقتراب ساكنيها من الأرض .	- تتميز بمناخ طبيعي من حيث درجة الحرارة . ومساحة الأرض المحدودة . واختلاط المدن بالأمصار . - تتميز بأنها بيئة مغطاة . وبكثرة مبانيها وارتفاعاتها الشاهقة .

تابع جدول (١)
الفروق المرجعية للبيئة البدوية والبيئة الحضرية

وجه المقارنة	البيئة البدوية	البيئة الحضرية
البيئة التكنوفيزيقية	- نادراً ما تستخدم التكنولوجيا الحديثة وبذلك يكاد لا يحدث فيها التلوث الحادث عن استخدامها . - يستخدم البدو في تنقلاتهم الإبل والدواب ويبنون بيوتهم من الشعر والصوف	- استخدام التكنولوجيا الحديثة هو الغالب . - نتيجة لاستخدام التكنولوجيا ينتج عنه التلوث بأنواعه المختلفة سواء كان هوائي أو ضوضائي .
البيئة الاجتماعية		
أ - من حيث حجم الأسرة	- الأسرة في البيئة البدوية كبيرة الحجم فهي الأب والأم والأولاد والأقارب ، بل وقد تبلغ القبيلة كلها .	- الأسرة في البيئة الحضرية صغيرة الحجم فهي تقتصر على الأب والأم والأولاد
ب - من حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة	- في البيئة البدوية نجد أن العلاقات الاجتماعية السائدة تعتمد على الجماعات الأولية ، تجمعها صلة الدم والمصاهرة ، والعلاقة هي علاقة الوجه للوجه وذلك بحكم الجيرة المكانية .	- في البيئة الحضرية نجد أن العلاقات الاجتماعية السائدة تعتمد على الجماعات الثانوية . وتقوم على المصالح المشتركة بين الأفراد وتنتهي بنهاية هذه المصالح . كما أنها تأخذ الطابع الرسمي . وبالتالي تحكمهم علاقة التضامن العضوي .
ح - من حيث التنشئة الاجتماعية	- تلعب الأسر الدور الأولي في تشكيل شخصية أبنائها . وبالتالي تكون الروابط الأسرية قوية والتحرر من سلطة الأب صعب . والآباء يفرضون على الأبناء طاعة الآخرين وتلقي الحلول الجاهزة لكل ما يصادفهم من مشكلات . - تختلف تنشئة الذكر عن الأنثى . فالأنثى في البدو تقدم فروض الطاعة والولاء دون مناقشة وهي تعمل في المنزل فقط مع والدتها إلى أن يتم زواجها ، وعندئذ تخرج إلى رعي الأغنام . - قد تستخدم الأسرة بعض القصص الخرافية والأساطير لتخويف الأطفال من الخروج من المنزل أو لغرس بعض صفات الرجولة والكرم والشرف .	- تختلف نوع المعاملة ونوع العلاقة في الحضر . فالإقامة في المدن والاتجاه نحو التصنيع وتحرر المرأة وخروجها للعمل أدت إلى ضعف سلطة الوالدين . وإلى زيادة تعود الأبناء على الاستقلال ومن هنا فإن الآباء يتركوا أولادهم في مواجهة المشكلات التي تواجههم دون تدخل في حلها . - لا تختلف تنشئة الذكر عن الأنثى . فالأنثى لها نفس الحظ الذي يتمتع به الذكر من حيث المعاملة والتعليم وبالتالي تستطيع أن تخرج للعمل دون خوف - يلاحظ اختفاء المعتقدات الخرافية وأساليب التفكير البداني نتيجة انتشار التعليم .

obeikandl.com

تابع جدول (١)
الفروق المرجعية للبيئة البدوية والبيئة الحضرية

وجه المقارنة	البيئة البدوية	البيئة الحضرية
د - من حيث المهنة والتخصص	- غالباً ما يعمل البدو في رعي الأغنام ، والبعض منهم يعمل في التجارة والزراعة ، وذلك لأن البدو يحتقرون الأعمال اليدوية ، وبالتالي تكون المهن محدودة وغير متباينة . والتخصص غير وارد .	- المهنة في الحضر تتجه ناحية التخصص ، فلكل فرد من أفراد المجتمع الحضري له مهنة يتخصص فيها طوال حياته . وليس هناك عيب أن يعمل في الأعمال اليدوية أو غيرها .
هـ - من حيث الثقافة	- تحتوي الثقافة في البدو على عناصر مادية . مثل أدوات العمل ، وأدوات الطهي والأثاث والملابس وغيرها . - وتتواجد بعض العنصر الثقافية اللامادية ، مثل العادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف .	- - تتيح البيئة الحضرية لأفرادها الكثير من الميسرات الثقافية المتنوعة . كما أن الثقافة وأدواتها معقدة . فهي نتاج تفاعل الفرد مع البيئة الذاخرة بالتكنولوجيا ، وتذخر البيئة الحضرية بالكثير من أدوات الثقافة المادية أو الروحية .
البيئة النفسية	- من صفات البدوي : الحرية في القول . ودوام المناقشة أيام السلم ، والافتخار بالنسب . وعدم احتمال الضيم . وكره التقيد بنظام والجرأة في طلب الحق . وحب المساواة . والحرية والشورى في الشئون العمومية . كما أنه يتصف بأنه شجاع . ويبغض التنقل ، وكريم . وشديد التقدير لذاته إلى حد المبالغة . كما أن المروءة والصبر من صفاته . - كما أنه من الصفات التي يتمتع بها البدوي : امتيازه بالجسم الخفيف الرشيق . واللون الصافي والبدن القوي . والذهن الثاقب . كما تطغى على نظراته الريبة والشك مما هو دخيل عليه . وعصبية المزاج . وسرعة الغضب . ويرى أن سكن المدينة من الأمور التي تجلب العار .	- يتميز الحضر بالشخصية المستقلة التي تجعل علاقات الفردية تنخفض كثيراً . حيث تتأثر مشاركاته الوجدانية بمصالحه الاقتصادية . وتكون العلاقات بين الأفراد أميل إلى أن تكون ثانوية . وانقسامية وتعقيدية . ويترتب على ذلك أن الشخصية تميل إلى التحول من نمطها الجامد إلى التراث الاجتماعي التقليدي لتصبح أكثر مرونة وتفتحاً . وتعد هذه المرونة مطلباً أساسياً للشخصية الحضرية . - توجد لدى أهل الحضر قيوداً على سلوكهم مثل الخوف من التعرض للجريمة أو التوقف والتأخير نتيجة لزحام مرور السيارات . كما أنهم أقل اهتماما بالمثيرات الجديدة وذلك نتيجة لارتفاع مستوى الإثارة وكثرة المثيرات التي يتعرضون إليها

*** محافظة شمال سيناء كمجال جغرافي للدراسة الحالية :**

محافظة شمال سيناء جزء من شبه جزيرة سيناء ، وتقع شبه جزيرة سيناء بين خليجي العقبة شمالاً وخليج السويس غربا ؛ وبهذا تكون شبه الجزيرة مثلثا تطل قاعدته

شمالا على البحر الأبيض المتوسط وطوله ١٣٠ ميلا ، وضلعاه على الخليجين المذكورين بامتداد ١٥٠ ميلا إلى خليج السويس ، ونحو ١٠٠ ميل على خليج العقبة ، ورأس محمد في رأس هذا المثلث ، وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٩٤٠٠ ميل (**رفعت الجوهري ، ١٩٦١ ، ص١١**) . وسيناء أرض الأديان السماوية والأنبياء .. على جبالها كلّم الله – سبحانه وتعالى – موسى عليه السلام ، وعلى أرضها سارت مريم العذراء وابنها عيسى حينما جاءت إلى مصر هربا من بطش الرومان .

ولقد دلّت الآثار التي خلفها الفراعنة في سيناء ؛ أن سكان شبه الجزيرة كانوا من بدء التاريخ من أصل سام ، كسكان سوريا ، وكانوا يتكلمون لغة غير لغة المصريين ، وقد عرفوا على الآثار المصرية باسم (هيروشاتيو) ؛ أي أسياد الرمال .. وعرف سكان الطور باسم (مونتيو) وعرفوا بالتوراة عند مرور بنو إسرائيل باسم (العمالقة) ، وفي أوائل القرن السادس للمسيح (الأعراب بنو إسرائيل) (**رفعت الجوهري ، ١٩٦١ ، ص٩٠**)

وأهل سيناء يتحدثون اللغة العربية بلهجة حسنة تقرب من لهجة بادية الشام ، ويلفظون الثاء ثاء ، والذال ذالا ، والجيم جيما ، والضاد ضادا كلفظ قريش ، ولكنهم يلفظون القاف معطشة كالجيم المصرية . والبدو يحبون لفظ التصغير ، ويكثرون في كلامهم من استعماله ، ومن استعمال جمع المؤنث السالم ، ونون النسوة ، ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة (**نعوم شقير ، ١٩٨٦ ، ص٣٤٠**) .

*** أصل بدو سيناء :**

بدو سيناء هم – غالباً – فروع من القبائل العربية الكبيرة في الحجاز ونجد هاجروا إلى مصر وسيناء وجنوب فلسطين (بئر سبع) (**رفعت الجوهري ، ١٩٦١ ، ص١٣٥**) ، وتضم سيناء أكبر عدد من بدو مصر ، وهي – أيضاً – أعلى المحافظات الصحراوية في نسبة البدو بين ساكنيها وإن كانت أعداد البدو فيها وكذلك نسبتهم إلى جملة السكان تتذبذب من تعداد لآخر (**أحمد إسماعيل ، ١٩٨٥ ، ص٥٦**) .

*** العريشيون والبدو :**

تمثل مدينة " العريش " أكبر مراكز التجمع البشري في شبه جزيرة سيناء ، ويمكن تصنيف مجتمع العريش إلى ثلاثة مجتمعات ، كالتالي :

١ - **المجتمع المحلي الأول (الحضر)** : هو المجتمع الحضري ؛ سكان مدينة العريش نفسها

٢ - **المجتمع المحلي الثاني (أنصاف البدو)** : هو المجتمع القروي ، ويجمع سكانه بين حرفتي الصيد والزراعة ، وهم سكان مدن رفح والشيخ زويد .

٣ - **المجتمع المحلي الثالث (البدو)** : هو المجتمع البدوي ، وسكانه بدو الصحراء الشرقية ، وهم سكان وسط سيناء مثل نخل والحسنة ، وتختلف العادات ، والتقاليد ، والقيم التي تحكم سلوك أعضاء هذه الجماعات من مجتمع محلي إلى آخر **(فوزي العربي ، فاروق مصطفى ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٥٢-١٥٣)** .

كما يرى " عباس عمار " أن سكان العريش (العرايشية) ليسوا بدوا رحلا ؛ بل يسكنون بيوتا يعيشون فيها عيشة مستقرة .. ولا يدل مظهرهم ، وتقاطيع وجوههم ، والحياة التي يحيونها ؛ على أنهم يرجعون إلى نفس الأصل الذي يرجع إليه غالبية البدو في سيناء ، فلونهم أكثر بياضا ، وتقاطيع وجوههم أجمل تنسيقا .. وعلى حين يتميز البدوي بكرهه الشديد للعمل ، وهروبه منه مهما قيل عن نتيجته وثمرته ، نجد أن الرجل العرايشي عكس ذلك تماما **(عباس عمار ، ١٩٤٦ ، ص ص ١٤٤ -١٤٥)** .

ويؤكد الباحث على صحة هذا الرأي ؛ فالأصل السلالي للبدو يختلف تماما عن أصل سكان العريش ، فبعض العائلات في العريش تتحدر من أصل تركي ، وبعضها سعودي ، وهكذا .

وهكذا ينتهي الباحث من عرض هذا الإطار النظري ، وفي الفصل التالي سيقوم باستعراض الدراسات السابقة التي أجريت في مجال الدراسة الحالية ليتسنى له استكمال الاستفادات المختلفة منها في دراسته الحالية .